

الدليل الخامس عشر

١٥ - دعاة الاتحاد مع الآثوريين بتأثير الإنكليز

بعد ان وصلت كركوك قادماً اليها من أربيل ذهبت لزيارة متصرفها، وكان اذ ذاك المرحوم (تحسين العسكري)، فعلمت منه ان أخاه المرحوم (جعفر باشا العسكري) بصفته وكيل رئيس الوزراء والميجر (يونگ) وكيل المندوب السامي سيأتيان الى الالوية الشمالية (كركوك - أربيل - السليمانية)، لإلقاء بيان مشترك وذلك بمناسبة ابرام المعاهدة الإنكليزية العراقية المشؤومة المعقودة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠. وبعد انتهائي من زيارة المتصرف تركت كركوك متوجهاً شطر السليمانية، حيث نزلت ضيفاً على (حمه آغا). وعقب وصولي بقليل حضر كل من (رمزي فتاح) وعزت المدفعي - العقيد المتقاعد - وعلى أثر جلوسهما خاطبني رمزي قائلاً: لم جئت الى هنا؟ فقلت له: سؤالك عجيب! أما تعلم اني جئت لرؤيتك؟ فرد علي هو وزميله بلسان واحد وبصلافة ظاهرة، يجب ان تسافر حالياً، اذ لا يجوز بقاؤك هنا لأنك سبق وأن هيجت الاهلين في اربيل على اخواننا الآثوريين، وأنت تريد تكرار ما سلف منك هنا. فقلت لهما: ومن الذي خولكما تكليفي بالعودة وأي اخوان هم هؤلاء الآثوريين؟ يخال لي من تكليفيكما اياي بالرجوع ان المتصرف قد اشار اليكما بذلك بعد اتصال كنگ به تلفونيا من أربيل أو اتصال كنگ بمفتشكم هنا. فقلا من يكن المخبر أو الأمر فليكن، فانت عليك العودة. فقلت أيها الاحمقان من الذي يقدر على طردي من هذا البلد فليمسك كل واحد منكما لسانه فما انتما أهل لهذا الكلام فسكتنا. ثم أسفر الرد والبدل عن بيانهما لي بانهما ساعيان للاتفاق مع ضباط الجيش الليثي، لتنظيم اتفاقية سرية لم يبق منه الا مهمة التحرير. فقلت لهما وكيف سيكون شكل هذا الاتفاق؟ فأجابا: باننا سنشكل دولة مستقلة وامارة حرة للآثوريين ضمن دولتنا. فقلت وكيف يتيسر لكم ذلك؟ وهل تستندون الى تعهد حكومة بريطانيا؟ ومن سيكفل لكم عدم خروج هؤلاء الآثوريين عليكم بمساندة الإنكليز اياهم سرّاً فتذهب ربحكم وأرواحكم وانتم لا ظهير لكم؟ فردا عليّ قائلين: نحن نعلم انك تريد هدم ما بنينا. فاجبتهما ولكنكما تريدان محو الأكراد وتحزيب الاوطان، فاذا كنتمنا

صادقين في العمل لمصلحة الأكراد فمهذا لي طريق المواجهة مع هؤلاء الضباط الأثوريين لا تكلم معهم وأتأكد من سلامة مقترحاتهم. فوافقا ثم ذهبا ورجعا بعد ساعة وقالوا ان الضباط سيواجهونك بعد العشاء خارج المدينة قرب (كانيسكان). وفي الوقت المقرر ذهبنا للمكان المذكور، فوجدت ضابطين آثوريين بانتظارنا، وبعد المعرفة قلت لهما لي الشرف ان تعرفت بكما وبودي ان أسمع من فمكما ما بشراني به هذان الاخوان من الاتفاق على تخليص البلاد. فرد عليّ أحدهما، وهو اكبر رتبة وواضح جثة، بلهجة عربية ركيكة: اننا نريد الاتفاق على اساس من الحرية والمساواة بالقوة ان لم يكن بالسلم. فقلت وكيف نعمل بالقوة وللحكومة جيش وحليفة كبريطانيا؟ فاجاب قائلاً: يكون ذلك باتحادنا اما الإنكليز، فهم الذين تعهدوا لنا بالاستقلال. فقلت اذاً يجب تشكيل دولتين، دولة كردية واخرى آثرورية فاين تكون عاصمتكم؟ واين تكون عاصمتنا؟ فرد قائلاً: هذه مسألة بسيطة كل دولة تختار لها مركزاً. ثم أردفت سائلاً إياه، وهل بإمكانك أن تعين لي حدود دولتك والمناطق المشتملة عليها؟ فقال: هذا أمر يعود الاتفاق عليه عند تحديد الحدود وبعد تصفية الحساب مع الأعداء. وعند هذا الحد هب الضابط حيث لم يستسغ أو يهضم ما كنت أخرج فيه من الاسئلة وقام زميله ايضاً واستأذنا بالانصراف. وهكذا وليا. وفي الطريق قلت لصاحبي أهذا الذي سمعناه من هذين الشيطانين هي المعاهدة او الاتفاقية المرغوب في عقدها؟ او ترضيان بتشكيل دولة آثرورية في وطن صانه الاباء قروناً؟ تالله انها الخيانة ان اقدم عليها احد، لأن الأثوريين سيستولون على هذه البلاد شيئاً فشيئاً كلما سنحت لهم الفرص او وجدوا السبيل بمساعدة الايادي الاجنبية ويكون مصير الأكراد الاضمحلال والعدم.

وفي اليوم الثاني واجهت المتصرف السيد توفيق وهبي، وحدثته عما يدور بهذه البلدة من امور ليست في مصلحة الأكراد ولا في مصلحة مركزه كمتصرف، لأن الإنكليز مهتما تكن اهدافهم ونواياهم من هذه الحركات فإنهم لن يردوا ما سيطلبه (الملك) عند الضرورة. فرد عليّ قائلاً اسأل المفتش الاداري المستر (البان) وكيل المستر (كاوون)، فهو اعرف بهذه الاوضاع اكثر مني. فقلت كلمه بالتلفون لاواجهه فتكلم معه. فذهبت اليه فوجدته شابا طويل القامة ابيض اللون. وبعد التعارف وجهت اليه بعض الاسئلة فكان جوابه

في كل مرة (كل شيء داخل القانون زين وخارج القانون موزين). واخيرا قلت له اني علمت بأنك موافق على الضجة والحركات التي تسود البلدة، فكان جوابه كالسابق (كل شيء داخل القانون زين وخارج القانون موزين). فلما وجدته يتجاهل ويتعمى تركته ورجعت الى المتصرف. وقلت له هذا اما ان يكون مكابداً او معتوهاً. فقال المتصرف: لم يثق بك فلم يتكلم. قلت حقاً، ولكن لماذا اذاً نحن نرقص على اصوات ابواقهم؟ ثم خرجت وقفلت راجعا الى كركوك. فيظهر للقاريء الكريم من مجريات الحوادث مارة الذكر، ان الا نكليز كانوا يرتبون بواسطة عملائهم حركة اشاعة الفوضى والمطالبة بتشكيل حكومة كردية واخرى آثرورية، لأن الأثوريين كانوا في ذلك الحين يراجعون عصبة الامم طالبين الاستقلال وفي هذه الحركة التي يديرها الإنكليز في الشمال دعم سياسي لقضية الأثوريين لدى العصبة لاغير.

الدليل السادس عشر

١٦ - يونگ يريد من الأكراد أطاعة الحكومة

فهل كان يريد ذلك من التباريين؟

في صبيحة يوم الجمعة ذهبت الى ديوان المرحوم عبدالله الصافي، فجرى بيننا جدال حول بلبله الاوضاع السياسية انتهى بسلام. لأنه كان رحمه الله رجلاً عاقلاً ذكي الفؤاد وكردياً من (عشيرة زنكنه) حسب قوله. ثم زرت المتصرف تحسین العسكري وسألته عن موعد قدوم اخيه جعفر باشا العسكري مع الميجر يونگ، فقال لي انه لم يعلم به لحد الآن. فخرجت من عنده وسافرت الى كفري حيث تركت العائلة عند سفري الاول الى اربيل. وبعد يومين من بقائي في كفري، جاءني المرحوم (محمد بك الجاف) نائب كركوك من قريته المسماة (كه لار) القريبة من قلعة (شيروانة)، واخبرني ان المتصرف طلب حضوره بصورة رسمية للاجتماع المقرر عقده بإسم الأكراد للاستماع الى البيان المشترك الذي اسلفنا ذكره. فسافرنا سوياً الى كركوك (لأن المرحوم محمد بك الجاف كان من أعز اصدقائي المملوئين غيرة ووطنية) وكلفته ان يتكلم عند قراءة البيان، فسألني قائلاً وكيف اتكلم وانا لا احسن اللغة العربية؟ فقلت له يمكنك ان تتكلم بالكردية وتحصر اقوالك في دائرة محدودة، فمثلاً تقول (اني



صورة الملف في الوسط بين المرحوم محمد الجفأ واحد اقاربه

اتكلم باسم الأكراد واطلب تطبيق قرار عصبة الامم الخاص بإعطاء ادارة ممتازة للأكراد عند حدوث تبدل سياسي في وضع الحكومة العراقية). وافهمته ان هذا القول يطابق قرار العصبة بشأن وضع أكراد العراق، وفي الوقت نفسه فيه رد على دعاة تشكيل حكومة كردية وحكومة آتورية، وهو المشروع الذي يتبناه الإنكليز لصالح الأتوريين على حساب اوطان الأكراد واملاكهم. وبعد وصولنا كركوك وحصول الاجتماع المقرر وقراءة البيان المشترك قام الموما اليه وطلب الكلام، فأعطني له. فعرض على الهيئة مقررناه حرفياً، فإعترضه بعضهم فاجاب محمد بگ على الفور قائلاً: انا من رؤساء الجفأ ونفوس عشيرتي اكثر من (٣٠) الف نسمة، فإن لم ترضوا ان اتكلم باسم الأكراد فلي الحق ان اتكلم باسم عشيرتي، ولكن الذي يعترض علي باسم من يتكلم ياترى؟ فتدخل وكيل رئيس الوزراء في الامر وانهى الجلسة. وبعد خروج محمد بگ الجفأ وتوديعي أياه سافرت الى اربيل وعند وصولي اليها وجدت قسماً من رؤساء العشائر والاشراف مجتمعين بدار أحمد عثمان والقسم الآخر متفقيين مع (عطاء الله آغا ابن الحاج رشيد آغا)، وهذا القسم الاخير كان يميل الى التركية (تركيزم) ايقاعاً باحمد افندي ونفرة منه، لأن حاج رشيد آغا من اشراف الأكراد. ولدى المذاكرة مع الجماعة تقرر ان يتكلم خضر بن أحمد باشا دزه يي بأسم العشائر، ويقول اننا نريد ما يريده أهالي السليمانية. واخذت انا على عاتقي التكلم فيما يخص حقوق الأكراد.

وفي اليوم الثاني ذهب المدعوون الى دار الحكومة بدعوة من المتصرف، في

حين انه لم يرسل لي اي دعوة بل أمر بمنعي من الدخول الى محل الاجتماع. وعندما وصلت الى دار الحكومة (محل الاجتماع) وقف امامي احد المفوضين وخاطبني قائلاً (ممنوع الدخول بأمر المتصرف). فقلت له: اين المتصرف؟ فأشار اليه بيده، وكان واقفاً قرب المدرسة الثانوية والناس مجتمعون في الساحة أمام المتصرفية. ولما تقدمت اليه ارتفع هتاف الواقفين عالياً، فقلت للمتصرف لم تمنعني من الدخول؟ فصاح بالمفوض بعد أن أدرك دقة الموقف: لماذا تمنع البگ من الدخول؟". فقال المفوض وهو يتمتم: تفضل (بگ) ماذني وهو يأمر ثم يرجع عن أمره. هكذا دخلت فشاهدت السيد جمال رفعت (معاون مدير الداخلية العام حالياً) معاون مدير التحريرات آنذاك قائماً بمهمة التشريعات فاستقبلني وأحضر لي كرسيماً فأخبرت الحضور بان عطاء الله آغا ورفاقه لن يحضروا الاجتماع، بعدما اتفقت معهم على ذلك ليلة امس، ففرحوا بهذه البشرى. ثم ظهرت الطائرات في السماء وهي تحمل رئيس الوزراء ووكيل المندوب السامي وبعض الوزراء. وبعد بضعة دقائق طلب حضورنا. وعند وصولنا المدرج اعترضني معاون مدير الشرطة قائلاً: أرجوك لا تصعد لأنك لست مدعواً. فقلت له: أن الدعوة عامة وما أظن انها تحتاج الى تذاكر دخول. فرد علي قائلاً: أنا مأمور".

فلما سمع (محمد آغا بالك) رئيس عشيرة بالك محاورتي مع معاون المذكور، سألتني بقوله ماذا يريد؟ فقلت له يريد منعي من الصعود. قال اذاً كلنا لا نصعد وأخذ ينزل وخلفه بعض الجماعات. ولما رأى معاون حراجة الوضع، انسحب فصعدنا. وعند غرفة المتصرف تصدى لي مدير الشرطة السيد درويش قائلاً: يا معود أنا دخيلك لا تدخل لأن وزير الداخلية جميل بگ المدفعي أمر المتصرف بمنعك من الدخول. فقلت له مادام الامر كذلك فلا بد من دخولي، فدفعت الباب ودخلت. فشاهدت المتصرف يقدم رؤساء العشائر والاشراف من الذين سبقونا في الدخول كل واحد باسمه، وكانت الهيئة مؤلفة من المرحوم جعفر باشا العسكري والميجر يونگ وجميل المدفعي وجمال بابان (وزير العدالة). فقدمت نفسي الى الميجر المذكور بعصبة ظاهرة حتى وصلت يدي الى مقربة من أنفه وأنا أقول معرفاً نفسي اليه (معروف جياووك). فضحك وأشار بالجلوس قرب أحمد افندي عثمان. وبعد ان جلس الجميع همس

جميل بك المدفعي باذن جعفر باشا قائلاً: ما اقدر سأذهب الى شقلاوة" وخرج. ثم قُريء البيان المشترك، فجاء في خطاب وكيل رئيس الوزراء انه: اطلع على الاحتجاجات لعدم ايراد المسألة الكردية في معاهدة ١٩٣٠، ولا يريد البحث في الاسباب والعوامل التي ادت الى تلك الاحتجاجات، ويصرح بأن الحكومة ستنفذ مواعييدها لتنظيم رغائب الأكراد، وهي التي عملت وستعمل بها في المستقبل ايضاً، وتحصر على وجوب المحافظة على خطتها وتتمسك اشد التمسك بوجود القضاء على اية نزعة كانت، ترمي الى الاخلال بوحدة الوطن العراقي وما يخل بحسن الجوار مع الحكومتين الصديقتين تركيا وايران. وهي ساعية في وضع قانون اللغة الكردية وقد عينت معاوناً كردياً لمدير الداخلية، ومفتشاً للمعارف يفتش بصورة عامة المدارس في لواء السليمانية والمدارس الكردية في اربيل وكركوك. كما انها اتخذت التدابير لأحضر ضباط من الشرطة لهم اطلاع على اللغة الكردية لأستخدامهم. لهذا لا تنخدعوا بتفوهات الاشخاص الذين عميت بصيرتهم عن الرفاهية الحقيقية للأكراد رعايا صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، وسيعرب لكم وكيل المعتمد السامي عن آراء حكومته ايضاً. (انتهى)

وجاء في بيان وكيل المعتمد السامي، انه اتى مع وكيل رئيس الوزراء بناء على رغبة الحكومة العراقية ليوضح لمن عنده شك بانه لا إختلاف بين سياسة بريطانيا وسياسة الحكومة العراقية، والمعاهدة الموقعة لمدة (٢٥) سنة اعظم دليل على هذا الاتفاق، ان بعضكم احتج لدى حكومتنا وعصبة الامم لعدم ورود ذكر للبلاد الكردية في المعاهدة، أن حكومتنا بالاتفاق مع الحكومة العراقية لم تريا ذلك ضرورياً بالنظر الى قرار الحكومة العراقية في أستمرارها في المستقبل على نفس السياسة التي ذكرت الآن.

ان الحكومة مقدرة كون اللغة الكردية لغة قومية في قسم مهم من العراق لذلك لا يرغم الطفل الكردي على ان يدرس بغير لغته، ولا يجبر الكردي ان يدافع عن نفسه في المحكمة بلغة لا يفهمها، وسيجري أمر تعيين الموظفين ممن يحسنون الكردية. ان الحكومة العراقية مستعدة وراغبة في عدم التفريق بين رعايا صاحب الجلالة الملك فيصل. ان اهتمام حكومة بريطانيا الوحيد ينصب

على تأمين انشاء دولة عراقية مستقلة تربطها بها اواصر الاعتراف بالجميل والشكر وتنتسب واياها الى عصبة الامم. وبريطانيا سوف لا تعضد اية حركة يظهر لها أنها لا تتفق مع هذه السياسة كالميل الى الانفصال الكردي مثلاً. ان بعض المراجع غير المسؤولة ترى ان سياسة بريطانيا النهائية هي تشجيع الوطنية الكردية وذلك لا لإرباك الحكومة العراقية وحدها، بل ولأرباك جارتيهما المحبتين تركيا وايران ايضاً. فاقول بان لا شيء ابعد من هذا عن الحقيقة، ومن يظن انه اذا اتى الى المعتمد السامي او اليه (وكيل المعتمد) ينال اي تشجيع في سياسة كهذه، فهو على خطأ. وليعلم الكل ان ما تريد الحكومتان ادراكه هو ان يتقدم العراق المتحد الذي ترمي جميع العناصر المختلفة التي تؤلف سكانه الى ان يكونوا عراقيين صحيحين. (انتهى)

(وبلاحظ أن البيانين متحدثان في المعنى وان كانا مختلفين في المبنى. وخلصتهما هي ان احتجاجاتكم اخذتهما رباح العصبة ولا شيء لكم غير ما قلناه والذي يصيح فهو انفصالي لا يستحق الا اشد الضرب والسلام).

ثم بدأ جعفر باشا يسأل رؤساء العشائر بقوله ماذا تريدون؟ فقام خضر بك الدزه بي قائلاً: اننا نريد ما يريد اهل السليمانية. ثم قام اسماعيل الرواندوزي رحمه الله وقال: نحن نريد الحرية التامة، فصاح به جعفر بك اسكت انت صغير ولا تفهم ما تريد. ثم وجه السؤال الى أحمد افندي عثمان، فاجاب قائلاً أنني اقول مثلما قالوا. فرد عليه جعفر باشا وماذا قالوا؟ انت عضو في مجلس الاعيان فكيف تقول مثلما قالوا؟ ثم قمت انا واستأذنت لأقول ماعندي، فصاح بي صديقي وأخي بالرضاعة المرحوم جعفر باشا قائلاً: اني لم اعطك الكلام وانت من تكن؟ اجلس..! فقلت له ضاحكاً حقاً من اكون؟ أو احتاج الى من يعرفني بكم؟ فقال: اسكت والا سوّيتها (مسألة دينية) وضرب بيده على المنضدة. فقلت: بالله سوّيتها. فعند هذا كلمه يانگ بالإنكليزية قائلاً: إترکه فليتكلم. فقا جعفر باشا: تكلم ولكن بدون تكرار. فقلت له: وكيف تكهنت باني سأكرر الكلام. فرجع وقال تكلم فلنسمع. يكفي المجادلة يا جياووك، فقلت: ان عصبة الامم عندما قررت الانتداب على العراق وغيرها من البلدان المنسلخة من الدولة العثمانية، قررت كملحق لذلك القرار

(مراد بگ) اوامرهما بضرب المتجاوزين بالعصي. ولما كان هذا الاجراء سينجم عنه المصادمة بين الشرطة والاهلين، فقد سعدت على منضدة عالية وصحت بالمجتمعين أن يتركوا هذه الافعال الصبانية والا فأتى سأقتل نفسي. فأشهرت مسدسي موجهاً فوهته الى صدغي، فشاهد الشباب ما انا مقدم عليه. فصاحوا بصوت واحد ماذا تريد ان نعمل؟ فقلت الهدوء قبل كل شيء، وعلى طلاب المدارس ان يقفوا امام الاهالي ليصدوا كل من تسول له نفسه الاخلال بالنظام والامن. فنفذوا ما طلبته فوراً فحل الهدوء وانسحبت الشرطة. وبعد ان انتهت الهيئة من قراءة بيانها المشترك والاستماع الى أقوال رمزي فتاح الجافة والبعيدة عن الاماني المطلوبة، رجعت الهيئة الى كركوك ومنها الى بغداد.

الوزارة تطلب توفيق وهبي

وبينما كنت نائماً في دار حمه آغا، اذ جاء شرطي وقال ان المتصرف يريد حمه آغا. فذهبت اليه سوية وكانت الساعة تشير الى الحادية عشرة مساءً. فوجدت المتصرف (توفيق وهبي) يتناول الويسكي بكثرة ومراد بگ مدير الشرطة عنده. فأخرج المتصرف من جيبه برقية وأعطاه لي، فقرأتها وفيها يطلب حضوره للمذاكرة في مهمة أنية. فقلت للمتصرف أتريد تفسيرها حقاً وصدقاً؟ فقال وهل ما فيها يحتاج الى تفسير؟ قلت نعم. فقال ماهو؟ قلت ان فيها طلباً مستعجلاً بالحضور للمذاكرة في أمر هام، وهذا يعني سحبك من السليمانية والاستغناء عن خدماتك. فانفعل بشدة وقال كيف توصلت الى هذا التفسير؟

فقلت له يا توفيق انت رجل عسكري وحديث عهد بالادارة والسياسة، فإن كنت تود فهم حقيقة البرقية فأجب عليها بأنك مريض ولا تستطيع السفر وسترسل المفتش الاداري الى بغداد عوضاً عنك للمذاكرة في المهمة المذكورة. فتدخل مراد بگ قائلاً: معروف بگ لا تعظم المسألة اني أرى من المستحسن ذهاب المتصرف. فقلت له: هذا مو شغل شرطة. فقام وخرج، ثم عاد بعد ما يناهز الساعة وقال موجهاً كلامه للمتصرف: اني بينما كنت أفتش مركز الخيالة

انه اذا حصل تبدل في وضع العراق السياسي، فللأكراد الحق في طلب الرجوع الى تركيا أو أعطائهم الحكم الذاتي. ولما حصل التبدل بإبرام المعاهدة العراقية الإنكليزية، فنحن الأكراد نطلب تقرير مصيرنا باعطائنا الحكم الذاتي (الادارة الممتازة) حسب قرار العصبة المذكورة. فصاح جعفر باشا قائلاً: لا يوجد هكذا قرار. فقلت فليسمح لي الباشا بان انهي كلامي بقولي ان وزير العدلية جمال بگ بابان، والذي يجلس الآن بجانب الميجر يونگ، كان قد طلب بتوقيعه استقلال الأكراد، ومن الغريب جداً أن يأتي الآن فيهددنا بالبيان المشترك. فهل هذا من الاستقلال في شيء بالنسبة الى جمال بابان؟ فضحك الجميع بينما تصبب جمال بابان عرقاً. ثم طلبت جلب الاضبارة المحتوية على مقررات عصبة الامم فذهب (كنگ) وجلبها، فوجد القرار المذكور محفوظاً فيها فهب جعفر باشا قائلاً: ان الجلسة انتهت وخرج راكضاً. وبينما كنت اريد الانصراف اذ جاءني الفراش وقال لي ان وكيل المندوب السامي يريدك في غرفة المستر (كنگ)، فدخلت عليه فوجدت هناك اسماعيل الرواندي واحمد عثمان جالسين، فسلمت وجلست. فقال الميجر يونگ مخاطباً ايانا بقوله (ماكنت اتوقع ان اسمع ماسمعتهم منكم هذا اليوم فارجو ان لا يفوتكم ان الخروج على الحكومة جريمة عقوبتها الاعدام). فاجبته قائلاً: اننا كنا نأمل ان نسمع منك غير هذا الكلام. فالتفت الي يريد ان يقول شيئاً، فجيء (بالشربت) فسكت. فقلت له بعد ان أدير الشربت: وهل يشتهي ان يشرب الكأس من كان محكوماً بالاعدام؟ فقلت دون ان أذوقه وركبت السيارة متوجهاً الى كركوك. وعند وصولي اليها ابرقت الى السليمانية بأني سأحضر ليلاً، وان الهيئة ستصل غداً. ثم تحركت فوصلتها ليلاً. وفي اليوم الثاني اجتمعنا في دار حمه آغا، ولما لم أجد (مصطفى باشا ياملكي) سألت عن سبب عدم حضوره. فانبرى رمزي فتاح يسبه ويطعن به، فقلت له ليس هذا يوم السب والظعن، ثم ذهبت الى بيت الباشا محاولاً اقناعه بالحضور، إلا انه أصر على الانزواء قائلاً: انه ليس بامكانه الجلوس مع رمزي فتاح وعزت المدفعي، فاضطرت على العودة بدونه. ثم جاءت الهيئة صاحبة البيان المشترك، فإزدحم الناس في باب السراي وساد الهرج والمرج، وعلا الصياح. وبدأ البعض يرمي الاحجار على نوافذ السراي، فاصدر (شبير) مفتش الشرطة ومدير الشرطة المرحوم

انا وضابط الاستخبارات

بينما كنت على وشك السفر جاءني رجل وقال ان ضابط الاستخبارات يدعوك للمواجهة، فذهبت اليه وقبل ان أقعد قال لي: ماذا انت صانع هنا...؟
فقلت: الذي أنت تعرفه. فقال: انت تشوق الناس للاتراك مع هذا الشخص.
فأخرج ورقة من جيبه فيها تصويري مع تصوير الرئيس المتقاعد عبدالكريم بلباسه العسكري وعلى رأسه (قالباق) أي كلاو من جلد الحمل يستعمله ضباط الاتراك. فقلت وماذا تعني بهذا...؟ فهذا الرجل أعرفه من زمان وهو الآن موظف لديكم، وأنا رجل معروف بعدائي الشديد للاتراك ولو كنت اتهمتنى بغير هذا لكان ذلك انسب وأقرب للحقيقة. فرد علي قائلاً: عليك ان تترك السليمانية. فقلت له: ليس بمقدور أحد ان يطلب مني ذلك، فهذا من شأنني وليس من شأنك وخرجت.

وصولي الى بغداد

كنت كما ذكرت أنفا للهيئة الوطنية قد قررت السفر بناءً على ما كنت أتوقعه من حدوث اضطرابات في السليمانية. لهذا فقد امتطيت السيارة وتوجهت الى كركوك ومنها بالقطار الى بغداد، حيث وصلتها صبيحة يوم ٢٩ آب سنة ١٩٣٠، وكانت حمى الملاريا قد لازمتني بشدة. وفي اليوم الثاني جاءني المرحوم معالي ابراهيم أفندي الحيدري رئيس هيئة النادي، فعرضت عليه جميع ما وقع لي منذ سفري حتى رجوعي. وبهذه المناسبة فقد كتبت بعض الجرائد البغدادية قائلة (ان جياووك رجع مريضاً ولاندرني ان كان مرضه هذا مرض سياسي أو حقيقي). وقد سألت المرحوم ابراهيم أفندي الحيدري عن وضعي توفيق وهبي، فاخبرني بان الوزارة قد استغنت عن خدماته يوم وصوله، وان الوزير لم يقبل مواجهته. فصح ما تنبأته وتوقعته له، كما صح ماتوقعته من قرب وقوع حوادث في السليمانية تهيجها ايدي الإنكليز للايقاع بالأكراد. وقد وقعت فعلاً في ١٩٣٠/٩/٦، أي بعد وصولي الى بغداد بتسعة أيام. حيث قتل وجرح المئات من الناس الايرباء وقبض على الكثيرين ومنهم بعض المخلصين من اعضاء الهيئة الوطنية، التي كان لإنكليز ضلع في تحريك البعض من اشخاصها واستغلالهم لاثارة الناس

اذ وجدت المفتش الاداري يبحث عني فقال لي اذهب الى توفيق وهبي بگ وقل له ان سفره ضروري وعليه ان يتحرك قبل طلوع الشمس، لأن عدم سفره سيستوجب المسؤولية. فقال توفيق وهبي: اذاً لا بد من ذهابي". فقلت لمрад بگ وهو ابن صفي في الرشدية العسكرية: انك خرجت لتذهب الى دارك، فما الداعي الى تفتيش تكنة الخيالة بعد منتصف الليل وكيف تسنى للمفتش أن يراك هناك؟ فرد علي قائلاً: يا ابن عمي ما على الرسول الا البلاغ". ثم قام وذهب. فقلت لتوفيق بگ بعد الذي سمعته من مراد بگ: اذا سافرت ووصلت بغداد وذهبت للداخلية لمواجهة الوزير سيسلمك مأمور الاوراق كتاباً سرياً تجد فيه انه بناء على وجود اسباب معينة فقد قررت هذه الوزارة الاستغناء عن خدماتك". ثم قمت مع حمه آغا ورجعنا الى البيت، وسافر توفيق وهبي بگ مبكراً. وفي اليوم نفسه اجتمع بي بعض الاخوان وكلفوني بان اكتب برقية الى الوزارة المذكورة نطلب فيها اعادة المتصرف للمذاكرة معه حول الانتخابات. فكتبت برقية هذا موجزها (علما بان سفر متصرفنا الى العاصمة يتعلق بقضية الانتخابات نرجو الامر باعادته للمذاكرة معه)، ثم ألحوا علي ان اطلب جعفر باشا بالمسرة^(٢٤). فطلبته ولم أجده لا في البيت ولا في الدائرة. حيث أتضح لي من الاصوات التي كان يعكسها التلفون ان المشار اليه تعمد عدم المكالمة معي. ثم طلبت المندوب السامي فجاء على التلفون، وعندما قلت له بالإنكليزية (گود مورنينگ) أي (صباح الخير) قال (گود مورنينگ، هوو آر يو) أي (صباح الخير ومن انت؟) فقلت له: معروف جياووك، فسدّ التلفون حالاً.

وبعد هذه المحاولات الفاشلة ذهبت الى دار حمه آغا فوجدت الهيئة الوطنية مجتمعة. وبعد المداولة في الاوضاع، قلت لهم: يا اخوان اني اقترح عليكم بان تتفرقوا، فليذهب كل واحد منكم الى قريته أو يسافر الى بغداد لأنني أرى ناراً تحت الرماد أشعلها الإنكليز وهم سيطفئونها بعد حين، وها أنا ذا سأعود اليوم الى بغداد. فألحوا علي كثيراً أن ابقى، حتى انهم ارسلوا علي المرحومة (حفصة خان النقيب) زوجة الشيخ قادر فلم أجب طلبهم.

(٢٤) أي تلفونياً. ففي حين كانت كلمة (مسرة) العربية قد أرتوت بديلاً لكلمة تلفون (الناشرون).

وضربهم، بحيث أدى الأمر الى قيام الشيخ محمود بحركته الاخيرة وزحفه على السليمانية من قرية (بيران)، ثم سوق الجيش عليه ووقوع المصادمات العديدة التي انتهت باستسلام الشيخ وسوقه الى الناصرية كما سبق ايضاحه. أما البيان المشترك الذي القى على المجتمعين، والذي سبق عرض مندرجاته مختصراً في الصحائف السابقة. فيستبان منه أمرين:

١ - الاشارة الى تضامن الحكومة البريطانية مع الحكومة العراقية لاختضاع الأكراد بالقوة مقابل المنافع الجمة التي حصل عليها الإنكليز من جراء توقيع معاهدة سنة ١٩٣٠.

٢ - التمهيد لقبول المهاجرين الآثوريين من ايران واسكانهم والترفيه عنهم من قبل الحكومة العراقية، كما سيظهر ذلك للقاريء فيما سأذكره في الصحائف التالية.

الدليل السابع عشر

١٧ - اعمال الكولونل (لاين)

تعرفت بالكولونل (لاين) أحد بقايا ضباط جيش الاحتلال في مارت سنة ١٩٢٤، عندما نقلت من كركوك الى حاكمية أربيل، اذ كان حاكماً سياسياً فيها. وفي ابتداء سنة ١٩٣٠ حينما بدأ النساطرة ينحدرون خلسةً من (جلفا) في ايران الى العراق عن طريق (كيتلهشين) وماجاورها بمساعدة الإنكليز، وبالاخص منهم (الكولونل لاين)، حتى بلغ عددهم الـ (١٥٠) عائلة أو اكثر. اقترح الكولونل المذكور على الحكومة اسكانهم في أراضي (بتوتين) من ملحقات رانيه. فراجعت على أثرها وزارة الداخلية والمراجع الاخرى طالباً طرد هؤلاء الوافدين، لدخولهم العراق خلسة دون اذن الحكومة. ولما قد ينجم عن بقائهم فيه من مضار ومشاكل، وبينما كنت جالسا عند المرحوم صالح زكي بك صاحبقران معاون مدير الداخلية آنذاك، اذ بالكولونل لاين يدخل الغرفة وهو يحمل اضبارة محشوة بالاوراق. وبعد ان أمسك بكفي مرحباً ومسلماً، قال لي "أبارك لك اذ صرت جاسوساً". فسحبت يدي من يده وقلت له على الفور: نعم على امثالك الإنكليز"، ثم زدت قائلاً: وما هذه الاضبارة التي تحملها يا حضرة الكولونل؟ أهي اوراق النساطرة الذين جئتم بهم من جلفا والمبالغ المصروفة للوسطاء؟! فانبهر من جوابي، ولما شاهد مبلغ تأثري قال هذا وهو

يضحك "لا تزعل انا سوي شقه معك". فلم التفت اليه، فجرّ اذيال الخيبة وراح. فقلت للجالسين سمعتم ما قاله هذا الافاق، ان سياسة هؤلاء الإنكليز قائمة على وصف المخلص بالجاسوس ونعت الخائن بالمخلص ثم قمت.

الدليل الثامن عشر

١٨ - قضية المستر كوب

قلنا فيما سبق ان حكومة بريطانيا عند احتلالها العراق شكلت جيشاً من الآثوريين باسم الجيش اللبقي، يقوده ضباط من الإنكليز الذين شكل البعض منهم عقب احالتهم على التقاعد ورجوعهم الى لندن جمعية باسم (جمعية حماية الآثوريين) ومقرها لندن. وكانت هذه الجمعية ترسل بين الفينة والفينة ممثلين عنها الى العراق للاتصال بالآثوريين والعمل على جمع كلمتهم وتوجيههم شطر الاتفاق مع العناصر الاخرى مسيحين كانوا أو أكراداً، بغية الشد من أزهم في نيل الاستقلال. وكان احد هؤلاء الممثلين المستر (كوب)، حيث جاء بإسم (القيام باعمال شركة تجارية). فأقام في الموصل مدة تزيد على العشرة اشهر، وهو دئب على إقناع المسيحيين من سكان الموصل وسكنة القرى للاتحاد مع الآثوريين لتشكيل حكومة مسيحية مستقلة. وما ان اكمل الموما اليه مهمته هناك، حتى جاء الى بغداد فاتصل ببعض رجال الأكراد. وفي صبيحة احد الأيام طرقت الباب طارق، ولما خرجت اليه شاهدت رجلاً قد رأيته قبلاً في أربيل، وعلى ما أخال من مسيحيي ماردين كان يشغل في دائرة الاشغال كمعاون مهندس واسمه (جاك) (٢٥) حسب ما أتذكر. وبعد ان سلم عليّ أخبرني بأن (المستر كوب) كلفه ان يعرض عليّ ورقة مكتوبة باللغة الإنكليزية. طالباً اليّ التوقيع عليها لكونها في صالح الأكراد. فقلت للرجل المائل أمامي ومن هو كوب هذا الذي تتحدث عنه؟ فقال انه رجل إنكليزي معروف بولائه للأكراد. فقلت فليكن كذلك ولكن كيف يجوز لي التوقيع على ورقة كهذه قبل فهم مضمونها؟ فقال اذاً سأقرأها لك، فأخرج من جيبه ورقة

(٢٥) معروف بإسم جاك سعرتي وهو من أهالي سعرت وليس ماردين. كان أحد معاوني أرشيبالد هاملتون في شق الطريق المعروف بإسم طريق هاملتون (الناشرون).

وبدأ يقرأ ما فيها. ولما انتهى منها أخذتها منه ووضعها في جيب السترة، وافهمته بانني اريد قراءتها بنفسي لمعرفة اللغة الفرنسية وإلمامي بشيء من اللغة الإنجليزية. فقال كما تريد وذهب لشأنه. وفي نفس اليوم بعد ان تركت البيت وعدت اليه للغذاء فتشت في جيوبي عن تلك الورقة، فلم أجد لها أثراً وراحت جلّ محاولاتي للعثور عليها سدى، حتى كأن يد ساحر قد اختطفتها مني.

وفي مساء ذلك اليوم جاءني شاب اسمه (فتح الله الكردي) وأخبرني قائلاً: ان السيد توفيق وهبي ينتظر في اوتيل الجواهري للمذاكرة في مسألة سرية هامة. فقلت للموما اليه، اذا كانت القضية على درجة عظيمة من الاهمية كما تقول فإن الاجتماع (في اوتيل) أمر غير صحيح، وطلبت اليه ان يبلغ ذلك الى السيد توفيق وهبي. فذهب وبعد برهة رجع ومعه توفيق وهبي بك. وبعد الجلوس أخذ توفيق وهبي يتكلم قائلاً. جاءني رجل إنكليزي من لندن وهو وكيل عام لجمعية انسانية تسعى لإعادة حريات الشعوب والعناصر المغصوبة حقوقها وهو مخول بسلطات كبيرة، ويعرف الكثير عن الشخصيات العراقية، ولا سيما الأكراد منها. فقلت له وما اسمه؟ فاجاب المستر (كوب)، وهو يبغى منا التوقيع على مضبطة تتضمن توكيلنا رجلاً للدفاع عنا لدى عصابة الامم. فقلت له اني ارى قبل اقدامي على توقيع المضبطة المذكورة مقابلة الرجل نفسه ومكالمته، وذلك بغية دراسة المضبطة معه درساً وافياً وللتعرف على خبايا نفسه وأهدافه. فقال: اذاً تعال ليلة الثلاثاء الى بيتي وستراه مع الجماعة ثم قام وخرج. وفي ليلة الثلاثاء المقررة ذهبت ومعني السيد محمد علي عزيز المدفعي الرئيس المتقاعد وهو من أهالي السليمانية الى مكان الاجتماع. وعند دخولنا الدار وجدت حسبما اتذكر كلاً من أمين الرواندوزي (المقدم المتقاعد ورئيس بلدية رواندوز حالياً) وتوفيق قزاز والشهيد قادر الحفيد وفتح الله المذكور آنفاً. وبعد السلام والجلوس برهة طرق الباب وفتح، فصعد رجلان الى فوق (وكانا كل من المستر كوب ويوسف ملك كما علمت ذلك بعد التعارف)، فاستقبلهما صاحب الدار. وعند دخولهما الغرفة بدأ توفيق وهبي يقدمنا اليهما واحداً بعد واحد، وعندما وصلني الدور قال هذا (معروف جياووك) باللغة الإنجليزية. فحضني الرجل واخذ يكبسني على صدره مكرراً اسمي

جياووك جياووك، ففعلت انا مثلما فعل لاني اعرف ان هذا يريد اغفالي باظهار محبته واعجابه. ثم جلس وجلس رفيقه يوسف ملك بجنبه، وبعد الاستراحة خاطبنا بقوله قبل كل شيء اريد ان انصحكم ببضع كلمات موجزة لو سمحتم لي بذلك؟ فقلنا له تفضل. فدار برأسه واخذ ينظر حواليه ملتفتاً

ذات اليمين وذات اليسار، ثم فتح فاه وقال بلغته: اني لا أتمكن ان اكلمكم جميعاً أو اخبركم بما سيحصل وما سيجد، لذلك أرى ان تعينوا لكم رئيساً يكون واسطة الصلة بيننا عند الحاجة، على ان يكون ادارياً وعسكرياً في نفس الوقت. فأجبناه بان ليس فينا من تتوفر فيه هذه الصفات سوى توفيق وهبي. قال نعم، ثم قال عندي نصيحة ثانية وهي انني علمت ان هناك جمعية تدعى باسم (پشتيواني) جميع اعضائها من المتمردة الاشقياء أرى العمل أولاً على حلها لنتمكن من انجاز اعمالنا وتوحيدها على نسق كيما يتسنى



السيد محمد علي عزيز

لي بعد العودة من لندن احضار التاجين المرصعين المهيئين هناك وأحدهما للملكم والآخر لملك الآثوريين. (ففكرت ملياً في الامر وبهذه الاقوال وكدت ان ارد عليه بما يلزم فوراً لكنني رأيت التريث أدعى لفهم حقيقة هذا الشخص). فسألته بقولي وماذا تعني بجمعية (پشتيواني) وهل يوجد بين الحاضرين احد من أعضائها؟ فقال بلى وهو أنت، فقلت اذاً تحقيقاتك عنا قد وصلت الى هذا الحد فكيف اذاً تريد أخذ توقيعني على مضبطة تتضمن تعيين ملكين لدولتين جديدتين وأنا رجل من الشقاة؟ فسكت لانصداعه من سؤالي هذا، وزاغ ببصره ثم قال انك فسرت قولني في غير ما انا أريد، اذ اني لم أهدف الى القول بانك من الاشقياء لكنني عرفت اسماء المنتسبين لتلك الجمعية من دائرة التحقيقات الجنائية. فقلت له وكيف توصلت الى تلك الدائرة وتمكنت من جمع تلك المعلومات؟ فرد علي قائلاً:

بيدي أمر رسمي مكنتني من ذلك. وبعد ان أفهمته بانني لست منتسباً الى تلك الجمعية أو أي جماعة سياسية سرية كانت أم علنية، وان الامر قد التبس عليه بين اسمي واسم شخص آخر. قلت له مالنا ولهذه الامور انك تريد أخذ تواقيعنا على المضبطة فاين هي وما مضمونها؟ فقال ها هي و اشار الى يوسف ملك الذي كان يترجم أقواله ان يقرأ المضبطة. فأخرج الموما اليه ورقه من جيبه مكتوبة باللغة الإنكليزية تشبه الورقة التي فقدتها، وقال هذه هي وسأترجمها الى العربية. فقلت له أقرأها علينا أولاً كما هي، ثم ترجمها. فقرأها ثم ترجمها وكانت خلاصتها هذه:

- ١ - نوافق نحن الموقعين على هذه المضبطة بان تكون الأراضي التي تقرر عصبة الامم منحها للآثوريين وطناً قومياً لهم.
- ٢ - نعتز بوكالة المدعو هرمز رسام ليدافع عنا لدى عصبة الامم.
- ٣ - يكون للأكراد الذين سيبقون اقلية ضمن مناطق الآثوريين كامل الحرية الدينية.

فقلت للحاضرين هل فهمتم هذه الشروط الثلاثة؟ فقال توفيق قزاز لا أنا لم أفهمها ويجب ان نتذكر عليها. فترجمتها لهم الى الكردية فاتفق رأيهم على ان أبين ملاحظاتي بصددها وجوابي عليها، شرط ان لا يتدخل أحد منهم أو يعترض على ما سأبينه. وعلى هذا خاطبت المستر (كوب) بقولي: ان الجماعة كلفوني بأعطاء الجواب وبيان الملاحظات، فاقول أولاً؛ لاجل ان نعرف موقع ومساحة الأراضي التي ستقررها عصبة الامم للآثوريين، أرجو أن توضحوا لنا ذلك على الخارطة. فرد علي بقوله اني لست مأذوناً بإعطاء التفصيلات على الخارطة. فقلت له ان لم تكن انت مأذوناً بذلك، فمن اذن لنا ان نقر للآثوريين بملكية اراض مجهولة الحدود والمساحة؛ فضلاً عن ان الاعتراف والإقرار بملكية شيء مجهول الشكل والوصف او الموقع والحدود يخالف القانون والعقل والمنطق، وانه يجب ان تعلم باننا لسنا في الحقيقة وكلاء الشعب الكردي، فأحدنا لا يملك شبراً لأرض في كردستان. فهذا (بزاز) و (كاتب صغير) وهذا (ضابط في الجيش) وأنا (محامٍ) والخ.. ثانياً؛ اننا لا نستطيع توكيل هرمز رسام عنا في عصبة الامم، لأنه وكيل عن الآثوريين في

الوقت نفسه، فلا يصح ان تكون له صفة الوكالة عن المدعي والمدعى عليهم في آن واحد. كما وانه لمن العار ان يعوزنا الحال الى توكيل آثوري، فماذا سيقول الناس عنا؟ أليس بين الأكراد من يستطيع التوكيل عن ابناء ملتته؟ فقال امين الراوندوزي ليكن اذا (ثريا بك بدرخان) وكيلاً عنا. فقال المستر (كوب) نعم هذا موافق. فقلت لا يا مستر ولا يا افندي! ان ثريا بك وان كان كردياً لكنه عاش رداً طويلاً من الزمن في اورپوا تحت نير الضيق والفاقة، ونحن نريد رجلاً مات أباه في كردستان وسيموت هو أيضاً فيها. فقال (كوب) وهل عندكم رجل يحسن بعض اللغات؟ قلت نعم الكثيرون وهذا توفيق وهيي واحد منهم. فاجاب كوب: زين هذا موافق. فقلت له: ثالثاً، تقولون في المضبطة ان الأكراد الذين سيبقون اقلية في حكومة الآثوريين ستكون لهم الحرية الدينية، فأرجو ان تبينوا لنا نفوس الآثوريين الذين ستشكل منهم حكومتهم، لنتمكن من تقدير نسبة الاقلية الى الاكثرية؟ فلم يجب. فقلت مستطرداً: ان عدد الآثوريين الموجودين في العراق لا يزيد على الـ (١٣) الف نسمة. فإعترضني قائلاً: هذا غير صحيح هم اكثر من هذا العدد. فقلت فليكونوا عشرين الفاً، أو كما يقول الإنكليز في تقاريرهم (٣٦) الفاً، ولو فرضنا صحة هذا الزعم فهم ايضاً بالنسبة الى عدد الأكراد البالغين (١٨٠) الف اقلية ضئيلة حيثما استقروا، اللهم الا اذا عمدتم الى تهجير الأكراد عن أراضيهم لتحصلوا على الاكثرية المطلوبة للآثوريين. فصاح كوب ماهذا الكلام؟ ثم قام وسط الغرفة وهو يقول: الظاهر اني لم اتمكن من إفهامكم المرامي التي جئت ساعياً من اجلها، وخرج. وبعد خروجه حصل بعض الضجة والنقاش، فقلت للمجتمعين: اني اشكو من معدتي لذلك لا استطيع البقاء والاستمرار على الجدل والنقاش. فرد علي توفيق وهيي وهو يخاطب الجماعة (هذه حجتته عندما يريد الهروب). فأجبت على قوله بما اسكتته، ثم انصرفت ورفيقي السيد محمد علي عزيز حيث شاهدنا اشخاصاً يحومون حول الباب.

وفي اليوم الثاني دعاني المستر كوب الى محله في فندق متروپول، فكرر نفس نقراته السابقة مع تعهده لي في هذه المرة باداء مبلغ كبير ان انا وافقت على توقيع المضبطة المنحوسة. فأفهمته بأنه غلطان، لأنني لست ممن يبيع شرفه ووطنه لحفنة من الروبيات، وزدت على ذلك بان قلت له: ارجو ان تعلم بأن

الذي اقترح عليك هذه قد اراد غشك، لكنني اقترح عليك امراً وهو انك ان تمكنت من اخذ توقيع امين زكي بك على المضبطة، فأني سوف اوافق على التوقيع عليها مطلقاً (وكان قصدي من ذلك ان أثبت للمغفلين الذين يريدون التوقيع على المضبطة ما هم عليه من خطأ وخطل لعلمي ان امين زكي بگ سوف يرفض التوقيع عليها البتة). فقال عال هذا موافق. ثم قمت وقلت له سأخبرك تلفونياً بالموعد الذي سيضربه لنا امين زكي بگ، وبعد هذا ذهبت توالى الى بيت امين زكي بك في الاعظمية واخبرته بما جرى. فقال لي (لا بأس مما حصل وسأنتظر مجيئكما غداً في الساعة الخامسة بعد الظهر). وفي الوقت المضروب اخذت (كوب) الى دار امين زكي فتباحثا وتناقشا طويلاً، واخيراً قام كوب وقمت معه وفي الطريق سألته بقولي كيف وجدت امين زكي بگ؟ وماذا افتهمت من نقاشه؟ فقال (هذا رأسه مثل رأسك). وبعد ان اركبته السيارة عدت الى امين زكي بك وسألته رأيه عن هذا الرجل واعماله. فقال ان هذا محتال وعمله دسيسة. فقلت اذاً من واجبك ان تنصح الطائشين وتمنعهم من التوقيع على المضبطة واخذها منهم لتبقى لديك حجة ثابتة عليهم، والا فأني سأضطر الى اعلان تشبثهم على صفحات الجرائد ليكون الأكراد على بينة مما يراد بهم. فقال تعال غداً فنذهب معاً اليهم، اذ ربما نتمكن من اقناعهم وكان الامر كذلك. اذ في اليوم الثاني ذهبنا سوياً الى بيت السيد (سعيد قزاز) بغية مواجهة توفيق قزاز فلم نجده، كما ولم نعثر على الآخرين. فأرتأى امين زكي بك ان اترك الامر اليه ليوواجههم بمفرده واحداً بعد واحد وسيخبرني بما سيحصل عليه من نتيجة ورجاني التريث قليلاً. وبعدها بيوم او يومين اخبرني قائلاً: ان هؤلاء لا يفيد الكلام معهم وانت لذلك في حل مما تفعل، وزاد مبيناً بأن الدكتور شكري محمد سگبان (والکرد يسمونه سگباب اي ابن الكلب) هو المحرض والمشوق الحقيقي لهذه الزمرة، كما وانه هو احد الموقعين على المضبطة. فأستقر رأبي بعدما ما بينه لي امين زكي بگ على تخويف (السگباب) اولاً عله يسحب توقيعهم. فدعوته الى الحضور لنادي الإرتقاء للمذاكرة في مسألة حيوية، فحضر فعلاً. وبعد ان اغلقت الباب ولم يكن في النادي آنذاك احد سوانا، جلسنا على اريكة واخرجت من البنطلون مفتاحاً فاندهش وارتعد لأنه ظنه مسدساً. وقال ما هذا او ماذا تريد ان تعمل؟

فوضعت في جيب السترة وقلت له (اني سمعت بانك قد وقعت على مضبطة باسم الأكراد تتضمن الاعتراف للآثوريين بتشكيل دولة مقابل مبالغ كبيرة فهل وقعت عليها حقاً ومن وقع عليها غيرك؟) فاجابني متردداً ومتلعثماً (اني لم اوقع عليها حتى الآن رغم الحاح توفيق وهبي، ولكن الجماعة وذكر اسماءهم واحداً فواحد قد وقعوا عليها واني لم أتسلم اية نقود). فقلت له يستبان من كلامك انك كنت على وشك التوقيع، فمن تكن انت لتتصدى الى توقيع مضبطة مبدأها هزء وآخرها بلاء وانت رجل غريب مدع للاصل الكردي ولا تعرف من الكردية شيئاً، اذ يتحرك ساقك الى دار الانتداب آنأً ويدك اليمنى الى السفارة التركية حيناً ورأسك الى البلاط الملكي؟ فتغمز وتلمز ظاناً ان هذه الامور خافية علينا. ان الكردي الحقيقي والمسلم الغيور لا يوقع على امثال هذه المضابط فهل تدري ماذا تستحق؟

فأرسلت يدي الى جيبتي، فبدأ يتوسل قائلاً (اني جئت حسب امرك وقد اخبرت اهلي بانني في النادي اذا طلبوني). فقلت له ما علي من هذا الكلام اني اريد منك ان تزودني بنسخة من تلك المضبطة اولاً، وتمتنع عن التوقيع عليها ثانياً. فقال حاضر (افندم) على العين والرأس. ثم قمت وصرفته وفي اليوم الثاني اخبرني بانه لم يتمكن من الحصول على صورة تلك المضبطة، لكنه اكد لي بأيمان مغلظة بانه لم يوقع ولن يوقع عليها ابداً. وازاء هذه الحالة واصرار المغفلين على غيهم رأيت من واجبي ان انشر الحقيقة ليطلع عليها الرأي العام. فنشرت كلمة في جريدة (صدى العهد) تحت عنوان (الى اخواني الأكراد) واليك هي:

الى اخواني الأكراد

لقد هزني الواجب الوطني والاسف الممض لتوجيه نداء خاص اليكم، انتم الذين تعلمون بأنني لم أغادر وسيلة اخدمكم فيها الا ونفذتها، وسأبقى كذلك مادام انفي يشم النسيم. لقد آن للصعاب ان يذلها حسن النية والثقة المتبادلة ونصيحتي الى سادتي الكرد الذين اتشرف بالانتماء اليهم، ان يعلموا ان الامم لاتنال حقوقها بطرفة عين، وان الذين سموها هذا العصر بعصر الحرية والنور مع الاسف لم يستطيعوا البرهنة بأنفسهم على هذا الادعاء، وبقيت

الشعوب تشكو اليهم فك وثاقها منهم. واذا اضاف العاقل الى ذلك سياسة الإمحاء للعنصر الكردي التي صممت على انتهاجها بعض الدول المجاورة، كان على الأكراد أن يبتعدوا عن البسطاء وضعاف العقول وان يحذروا الدودة التي تنشأ في الطعام لتفسده، وان يسعوا الى نيل حقوقهم الطبيعية المشروعة والمعترف بها من طريق الوثام مع العرب، الذين عاشوا معنا في الماضي اصدقاء واخواناً. ومن واجب اخواننا العرب ان يفسحوا المجال للشكوى العادلة والطلب المحق وان يراعوا صلة الدين الوثقى وصلة الوطن الواحد. اي اخواني: لقد علمتم بمبادئنا وأرائنا حينما تجولت بينكم مندداً بأراء بعض البسطاء الضالين، الذين يطرون باجنحة الخيال ويكتبون آمالهم على حواشي الماء ثم يسوقهم الطيش الى تحبيذ الاتفاق مع من سيكون بركاناً في المستقبل على اديم الوطن العزيز المعجون بدماء الاجداد، اولئك الذين ترفرف ارواحهم علينا لترى اعمالنا فيكون نصيبنا أما الشكر او اللعنة الى ابد الأبدين. ان القاعدة الصحيحة المنطقية المؤيدة في تاريخ الامم هي الاكل على قدر استطاعة المعدة، والمحافظة على كل الحقوق واستخلاصها بالحنكة والروية دون الاعتراف بأيد ليس لها علاقة في البلاد. وان التمزيق والافتراق هما علامت الموت بل هما آثاره الظاهرة البارزة للعيان. ان المنافع المتقابلة والواجب الديني والوطني امور تقضي علينا بأن نتعاون ونتعاضد مع اخواننا العرب دون غيرهم لإعمار هذه البلاد. كما ان من واجب العرب ان يظهروا ما عرفوا فيه من سخاء لحصول التوازن التام بين أفراد العنصرين. وبعد هذه المقدمة اسوق اليكم حديثاً ذا شجون الا وهو: لقد اتصل بي ان بعض التشبثات قد بذلت اليكم لإقناعكم بصواب (حركة توفيق وهبي)، ولما كنت خبيراً في حقيقة هذه الاحبولة منذ بدأتها، رأيت ان اسطر اليكم مايلي: لقد تقابلت مع توفيق وهبي في مبدأ حركته وبناء على دعوته، ولما اطلعت على الورقة المكتوبة التي كانت معدة للاضواء، تشنجت اعصابي ورفضتها رفضاً باتاً وايدني في ذلك جميع الأكراد المعروفين في بغداد، الا توفيق وهبي ومعه بعض البسطاء، الذين لا يزيد عددهم عن الستة. ولو كان توفيق وهبي قد جاء بعمل نافع للأكراد لكنت من اول المؤيدين له، لكننا انظروا وحكموا وجدانكم لتروا ماذا كتب في تلك الورقة المشؤومة.

١ - توكيل الأكراد هرمز رسام المعلوم الذي لم تبق الجرائد لي حاجة الى

ذكر شيء عنه.

٢ - الاعتراف بمنطقة تحددها عصبة الامم تكون للأقليات غير المسلمة.

ومن هنا تفهمون عظم الاهانة وغدر الحقوق الى اي درجة هي. لقد ناقشتهم كثيراً وارتدت ارجاعهم الى الطريق السوي، فاخذوا يتحيلون وذهبت وشايتهم علي ادراج الرياح. واخيراً ذهب توفيق وهبي الى حلب وقابل هرمز رسام الذي حضر هناك خصيصاً من لندن لهذه الغاية. وفي هذه المدة كنت بين الحيرة والسكون لا اود ان اجزم بان توفيق يقدم على ورقة كهذه فيها كل ضرر متصور. ولذلك فعند عودته طالبناه انا وجماعة من كبار رجال الأكراد ليطلعنا على ما كتبه وعلى التقرير الذي قدمه الى هرمز رسام، فإمتنع وعلمنا ان وراء الأكمة ما وراءها، وان سبب امتناعه كون حركته ليست في صالح الأكراد وبقينا نرتاب في تصرفاته. اني اذكر لكم حادثة تاريخية تشبه ما نحن فيه الآن اذ التاريخ يعيد نفسه: كانت مصر مطمعاً ل(امريك) ملك القدس في الادوار الصليبية، فذهب امريك بجيشه حتى بلغ ابواب (القاهرة). فخاف العاضد الخليفة الفاطمي اذ ذاك على زوال ملكه، وكاتب فوراً نور الدين الزنكي صاحب الشام واستنجده وارسل مع الكتاب قبضة من شعور نساء قصره، فاهتزت حمية نور الدين وأرسل توا قائده الباسل (شيركوه) الكردي عم صلاح الدين الايوبي الى مصر. وعندما دخلها شيركوه رجع امريك الى الحدود يترقب الفرص وهو ي كاتب (شاور) وزير العاضد ويتظاهر بالصدقة له. فاراد شاور ان يغدر بشيركوه بوسيلة ما فنهاه ولده (الكامل) بقوله: ان قتلت الرجل فيأتيك امريك ويقتلك ويضبط البلاد وزاد على قوله والله يا ابي لأن يكون لنا امير مسلم خير من ان يكون لنا صديق اجنبي، فإن هذا لا يلبث ان يصير عدواً ويهتك الاعراض ويفني الارواح، اما ذاك (اي المسلم) فلا يكون الا صديقاً حميماً ومخلصاً، اميناً وفيماً). فكانت نصيحتي لتوفيق وهبي ومرشديه وملازميه بالمعنى نفسه، ولكنه مع الاسف ما ازداد الا عنادا واصراراً بغير دليل او برهان. هذا ما دفعنتني اليه نفسي، ولكم ان تحكموا العقل والمنطق والسلام.

معروف جياووك

٨ أيار ٩٣١ - صدى العهد-

الدليل التاسع عشر

١٩ - مضبطة المرحوم اسماعيل الرواندوزي وجمال بابان باعتبارهما اميرين كرديين مع انهما ليسا كذلك لأن الاول لم يكن من نسل رسول باشا والثاني لم تكن والدته بابانية

بالنظر الى عدم اطلاعي على جلّ اوليات واساس هذا الموضوع، قررت عرضه بصورة موجزة. فأقول قبل الدخول في صلبه: ان اسماعيل الرواندوزي هو ابن سعيد بگ بن (عبدالله باشا) قائممقام رواندوز في العهد العثماني. وكان سعيد بگ قد توفي قبل دخول الإنكليز العراق وترك زوجته (العلي خان) وولده منها في كنف جده عبدالله باشا. وعند تسلّم الإنكليز لواء اربيل من الجيش العثماني بموجب متاركة (مودروس)، كان عبدالله باشا اذ ذاك قد تجاوز المائة سنة وحفيده اسماعيل في سن المراهقة، اي ما بين الاربعة عشر عاماً والخمسة عشر. ولما زار الحاكم الملكي العام جهات راوندوز لإختيار الاماكن اللائقة لإسكان النسطوريين في الأراضي الكائنة بين جبال برادوست وميرگه سور وبين مضيق گلي على بگ (بيخال) والزاب، المحتوية على مياه جارية وقرى عديدة يسكنها الأكراد، زار عبدالله باشا في داره واستفسر منه احوال تلك الربوع وسكانها. وبعدما فهم منه ما اراد سأله ان كانت لديه حاجة او رغبة لانجازها له، فكان جواب الباشا واسماعيل بگ واقف خلفه - على عادة الأكراد - (هذا حفيدي يتيم واني على وشك السفر وليس عندي من نسلي غيره اقدمه لفخامتكم خادماً مطيعاً وارجو ان يكون نصب عين حمايتكم وليس لدي مطلب آخر). فإبتسم الحاكم الملكي العام وقال له قد قبلناه ولداً ثم ارتحل. وحال وصوله الى بغداد جرى تعيين اسماعيل بگ حاكماً على راوندوز، فإستولى على المشار اليه وهو بعد (صبي غريز) غرور الحكم والسطوة، فأخذ يتعدى ويظلم حتى انجرّ الامر الى اصطدامه بببيت (باويل آغا) واولاده. وتضاعف الامر بحيث ادى الى القتل ولم تنته تلك العداوة الا بقتل اسماعيل بگ نفسه واضمحلال آل باويل آغا. ان اسماعيل بگ كان قد أجر اكثر قراه الى الآثوريين بطلب من المندوب السامي وبإيجار جد زهيد، وذلك بغية الحصول على توجيهات دار الإعتماد. لكنه بالنظر لأشعاله نار

العداوات ووقوع الشكايات الكثيرة ضده، فقد عزل من الحاكمية دون الالتفات الى خدماته المذكورة لدار الانتداب. هذه خلاصة موجزة لحياة اسماعيل بگ الرواندوزي (٢٦). أما جمال بابان، فهو ابن رشيد بگ بابان كاتب اول ومعاون مستنطق محكمة خانقين، ووالدته اسمها (زهرة) وهي إيرانية جاءت الى خانقين ودخلت بيت رشيد بگ وولدت له (جمال). وبعد وفاة رشيد بگ بقى جمال بابان في بيت مجيد باشا في كفري. والباشا هذا هو جد محمد بابان المحامي. ثم جاء الى بغداد ودخل في بيت عبدالله بگ بابان ابن عبدالقادر بگ، وهو اخ مجيد باشا لأبيه. ثم دخل المدرسة فتخرج في الحقوق، وماتت امه في كركران. وفي الحرب العالمية الأولى التحق بجيش الملك حسين، ولما رجع الى بغداد عين حاكماً في السليمانية، فاصطدم بالمتصرف أحمد توفيق بگ، وعلى اثرها نقل الى الموصل. وفي سنة ١٩٢٨ انتخب نائباً عن اربيل.

اما المضبطة وهي مدار بحثنا في هذه الكلمة، فاقول عنها: انني بينما كنت واقفاً في محكمة الاستئناف بانتظار المرافعة، اذ جاءني اسماعيل بگ الرواندوزي وبيده ورقة. وبعد السلام قال لي وقع على هذه الورقة. فاخذتها منه فوقع نظري على بعض التواقيع التي شخصت منها توقيع جمال بابان واسماعيل بگ نفسه وحازم شمدين آغا، ثم بدأت اقراها فوجدتها تحتوي على طلب تأسيس وحدة ادرية كردية تشمل اربيل وكركوك والسليمانية ولواء دهوك، على ان يحكمها مفتش كردي عام يكون الوسيط بين هذه الوحدة والحكومة المركزية وهي مؤرخة في شباط ١٩٢٩ وموجهة الى جلالة الملك والمندوب السامي. وقبيل ان اتم قراءتها قلت لاسماعيل بگ: يا اخي ان هذه الورقة كما يظهر من صيغة كتابتها واسلوبها الركيك انها مترجمة عن اللغة الإنكليزية، واني لأعتقد أنها احبولة سياسية ترقص فيها بألسنة الذين يريدون ترويح اهدافهم ومصالحهم باخذ تواقيعنا عليها. فردّ عليّ سائلاً:

(٢٦) يتجنّى المؤلف كثيراً على اسماعيل بك الرواندوزي. فقد عرف هذا الشاب بالعقل الراجح والوطنية، وله مواقف مشهودة وهو نائب في مجلس النواب: أنظر عنه في كتاب "طريق في كردستان" لأرشيبالد م. هاملتون (الناشرون).

الدليل العشرون

٢٠ - عصيان المار شمعون بن آغا داود واتباعه

وغضب الإنكليز على وزارة فخامة الكيلاني.

لا أريد ان اخوض في معمعة حركة عصيان التياراتين وعدد المصادمات التي وقعت بينهم وبين رجال الامن والجيش من جهة، وعشائر الأكراد الذين ساعدوا الجيش بكل قوة من جهة ثانية، بل أريد هنا ان اقدم الاسباب الحقيقية لهذه الحركة، ليعلم الجمهور العراقي سوء نية هؤلاء المتشردين وحسن نوايا العشائر الكردية، وليعرف الإنكليز ان الوسائل التي دبروها لإغفال الأكراد وتشجيع النسطوريين «التياريين» على العصيان، كانت جلية بحيث لا تخطئها العين المبصرة والعقل الواعي. واليك هذه الاسباب تدبر فيها وفكر، ثم قل ما يوحيه اليك ضميرك.

١ - قلت في صدر هذا الكتاب وأوسطه ان رجال دار الانتداب كانوا يلعبون على حبلين، أي على الأكراد والنسطوريين من جهة وعلى الحكومة العراقية من جهة ثانية. تلك اللعبة التي جعلت المار شمعون يحلم بالتاج الآثوري فيتشبث عند الأكراد بوسائل شتى يظن انها ستوصله الى ما يصبو اليه ويحلم، كإرساله القسس لمواجهة رجال الأكراد واقناعهم على الاتفاق مع الآثوريين، بحجة انهم أكراد مثلهم يريدون الحرية والاستقلال. وقد واجهني في أربيل كما ذكرت انفاً أحد القسيسين، فكان الجواب كما هو مبين في الفصول السابقة، وكذلك بالايغاز الى ضباط الليثي بالاتصال ببعض الأكراد ممن لهم استعداد للحركة ضد الحكومة، كما جرى ذلك عند اتصال الضباطين الليثيين برمزي فتاح وعزت فاته «عزت المدفعي» في السليمانية.

٢ - عندما ساقته الحكومة العراقية الجيش على منطقة بارزان في أواخر سنة ١٩٣١، أرسل المار شمعون وكيلاً عنه الى الشيخ أحمد البارزاني، عارضاً عليه المعاونة التامة. فعرف الشيخ الدسياسة، فأرسل جواباً مفحماً قال فيه «اننا مسلمون والحكومة مسلمة فاذا ضربتنا فضربتنا لا تهلك ولا توجع واذا ضربناها «نعوذ بالله» لا نؤذيها، فليست لنا حاجة بكم فاسكتوا والا

وماهي تلك المصالح والاهداف لاولئك الذين تشير اليهم؟ فقلت ان كنت تريد الحقيقة، فالهدف هو تشكيل دولة آثورية على حساب الأكراد فالإنكليز سيرون في طلبنا هذا مبرراً لدعوة الآثوريين الى تشكيل حكومة اخرى في كردستان، لذلك فاني لأوقع على ورقة كهذه. واذا شئتم العمل لصالح الأكراد (٢٧)، فلنجتمع للمذاكرة فيما سنكسبه من الحكومتين البريطانية والعراقية. فحلمت في وجهي وجر الورقة من يدي وذهب. ثم سمعت بعد ذلك بان القيامة قد قامت على رأس جمال بابان بالنظر لكونه من الموقعين على تلك الورقة، وقد ثار عليه بالاخص صديقه وزميله ناجي بك شوكت وزير الداخلية حينذاك، أذ جلبه الى ديوانه وعاتبه عتاباً مرأً، فكان جواب جمال بابان (اني توهمت والتبس على الامر واخذ الورقة ومسح امضاءه بلسانه) وهكذا انتهى الامر. وبعد مرور مدة يسيرة عين جمال بابان وزيراً للعدلية في وزارة نوري السعيد الأولى سنة ١٩٣٠، وبعد أن تم إجراء مراسيم الإستيزار، صادفته في طريقه الى كرسي العدالة وقلت له اننا وعدنا ناخينا بان لا نقبل وظيفة في الحكومة مرجحين خدمة الامة في المجلس، فأينك الآن من ذلك الوعد؟ فقال لي ماهو بنصه (روح أشترى بعقلك ماتريده معروف أنا أمنت مستقبلتي ومستقبل اولادي). فضحكت عالياً وقلت نعم ومن مثلك يجب ان يكون وزيراً لهذه البلاد المنكودة الحظ وتركته. وبالجملة فإن هذه المضبطة كانت من المقدمات التي كان يراد بها التسهيل للدعوة الى تشكيل حكومة آثورية في أراضي كردستان، في الوقت الذي يطالب به الأكراد بالاستقلال. كما انها كانت تنطوي في الوقت نفسه على تهديد سافر للحكومة العراقية، كي تضطر على عقد المعاهدة الجديدة حسب شهوات دار الإعتماد، والتي كانت المحادثات جارية بصدها آنذاك في سنة ١٩٢٩، حيث تم التوقيع عليها في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ زمن وزارة نوري السعيد الأولى.

(٢٧) في حنقه على الآثوريين وحقده على الإنكليز، ينسى المؤلف في كثير من الأحيان مصلحة الكُرد فيأتي بتعاليل غريبة لرفض أي فكرة سليمة يأتي بها غيره لمعالجة القضية الكردية، وهو أمر يؤسف له من شخصية وطنية كالمؤلف (الناشرون).

- وجهت عشائري عليكم وعلى اتباعكم والامر يومئذ لله». فعاد وكيل المار شمعون بخفي حنين وكان على رأسه الطير.
- ٣ - اغماض الحكومة العراقية عينها عن تجاوزات جيش الليثي على أهالي الموصل وكركوك بضغط من المندوب السامي، تنفيذاً للسياسة الرامية الى انشاء كيان آثوري مستقل.
- ٤ - مجيء المستر «كوب» ورفيقه الكابتن هرمز رسام ويقاؤه في العراق مدة من الزمن يحرض فيها التياراتين على الثبات وتقديم الشكاوي الى عصابة الامم المتضمنة انواع المتفريعات المختلفة ضد الحكومة العراقية ويفشل.
- ٥ - كتابات جمعية حماية الآثوريين في لندن الى المار شمعون وبعض رؤساء الفرق النسطورية المحرصة على الشغب والعصيان بقوة السلاح عند سنوح الفرص.
- ٦ - تجهيز الإنكليز الآثوريين بالاسلحة والقنابل اليدوية بوسائل مختلفة، ومنها امداد الليثي عند تسريحه من الخدمة بمائة وخمسين روبية وبنقدية واحدة مع ١٠٠ خرطوشة و ١٠ قنابل يدوية، وكذلك بإرسال الاسلحة الى أفراد الفرق من حين لآخر، الامر الذي شجع النسطوريين على الطغيان مؤملين الظفر بالاستقلال عن طريقه، لاعتقادهم بعدم قدرة الجيش العراقي على مقاومتهم.
- ٧ - سفر المار شمعون بناءً على طلب جمعية حماية الآثوريين الى جنيف لتعقيب الشكاوي شكلاً، وحقيقة للاتصال بالضباط الإنكليز اعضاء الجمعية المذكورة لاختذ التعليمات اللازمة. ولكنه اصطدم هناك بقرار العصابة القاضي برفع الانتداب وتنفيذ قرار اسكان النسطوريين في وحدات ادارية متشابهة، وسر من جهة ثانية بتشجيع الضباط المذكورين اياه ومعاونتهم المادية حيث حصل عنده الوثوق من نوال مآريه في وقت قريب جداً.
- ٨ - عند رجوع المار شمعون من جنيف الى الموصل بدأ باثارة الشغب، فاصدر الكتب والمناشير المشجعة على مقاطعة مشروع الاسكان، كما وأخذ يهدد الحكومة تارة بالرحيل والهجرة الى ايران وروسيا، وتارة اخرى بالعصيان

- المسلح. وبهذه الصورة قابل إحسان الحكومة بالاساءة البالغة والخيانة.
- ٩ - ان وزير الداخلية السيد حكمت سليمان طلب منه التوقيع على ورقة تعهد لحفظ الامن والسلام مقابل اعتراف الحكومة له بسلطته الروحية (٢٨) على التياريين مع اعطائه رواتبه شهراً فشهرًا. فإعتبر الموما اليه عدم اعتراف الحكومة بسلطة زمنية له اهانة بالغة بحقه وبحق التياريين الذين دعاهم (بشعبي)، الامر الذي دعا الحكومة الى منعه من الرجوع الى الموصل مؤقتاً، فبقي في محله الكائن في ادارة (جمعية الشبان المسيحيين) في الباب الشرقي من بغداد.
- ١٠ - هجوم صحف لندن على الوزارة العراقية بشدة وبلغه بذئثة معتبرة ابقاء المار شمعون في بغداد توقيفاً له، وكان ذلك بايعاز جمعية حماية الآثوريين التي صرفت مبالغ طائلة لفتح أفواه الجرائد.
- ١١ - تهديد السفير البريطاني رئيس الوزارة بقوله: ان توقيف المار شمعون سيؤدي حتما الى اتحاد التياريين وقيامهم بشورة عظيمة لا قبل للحكومة على رد جماحها، وان هذا التوقيف يعطي أهمية للمار شمعون في نظر العالم (العالم الإنكليزي طبعاً)، كما وانه يسبب ارتباكات عظيمة قد تمس صلب معاهدة التحالف المعقودة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠، فضلاً عن ان ثورتهم المحتملة قد تكون سبباً للتعرض بالقواعد البريطانية في العراق، نظراً للوضع الذي سيتخذه الجيش الليثي المستخدم في تلك القواعد.
- ١٢ - ما جاء في تقرير المفتش الاداري الكولونيل (ستافورد) من انه يجب عدم ارسال الجيش الى الشمال لكونه غير كفوء على صد وقمع التياريين ولان الأكراد سينضمون اليهم في حركتهم هذه. وقد أيد السفير البريطاني تقرير المفتش تأييداً حاراً واصر على عدم سوق الجيش.
- ١٣ - الحاح الحكومة البريطانية على جلالة الملك فيصل بالعودة الى بغداد (٢٨) لم يكن التعهد مشروطاً بمنح السلطة الروحية. وإنما كان يتضمن التنازل عن السلطة الزمنية التي إدعاها البطريك لنفسه والتي إعتبرتها الحكومة إخلالاً بسلطتها. لم يكن هناك إعتراض على السلطة الروحية التي يمارسها البطريك (الناشرون).

(حيث كان في لندن ثم في جنيف للتداوي) لاخذ الامر بيده مباشرة، بدرجة انها أزعجت الملك واقلقت باله، ثم اندرته اخيراً قائلة: ان حكومتك قد قررت منع عودة الآثوريين من سوريا ما لم يسلموا السلاح، ان نزع السلاح عن الآثوريين دون غيرهم من العشائر هو عمل غير معقول سوف يؤدي الى سفك دماء وتناج وخيمة. ان بريطانيا تحتفظ برأيها في هذا الخصوص وترى معالجة هذه القضية من جديد بنظر أوسع وصدر أرحب، والا فستحدث ازمة خطيرة ربما جلبت اضراراً بالعراق ليست في البال. لهذا فمن واجبنا ان نجلب نظر جلالتك بصورة جدية الى هذا الامر ونلج عليك بضرورة عودتكم حالا الى بغداد وتدير الامور وبهذا تتحسن الاحوال وتثمر النتائج المرضية ويسكن روع هذا العنصر المهم.

١٤ - مانشره الكولونيل (ستافورد) المفتش الاداري بعد مبارحته العراق في كتابه الذي ندد فيه بالوزارة العراقية وطعنها بما لا حقيقة وأصل له.

هذه بعض الاسباب الموجزة التي توضح مقدمات نشوب حركة التياراتين، وهي القليل من الكثير. أما كيفية وقوع العصيان، فقد بدأ بحركة (ياقوب بن اسماعيل) ورفيقه (لوقو) وهما من أعوان المار شمعون تنفيذاً لاوامره. اذ ذهبا أولاً الى سوريا فاتفقا مع السلطات الفرنسية على خطة للعمل ثم كتبا الى اتباعهما بالعبور الى الأراضي السورية، فاجتمع منهم ما يزيد على الـ (١٣٠٠) شخص، عبروا بعدها نهر دجلة ووقفوا في (گهلى چهلى)، ثم تظاهروا بالطاعة والهدوء والرجوع الى أماكنهم. لكنهم عند عبورهم النهر هجموا على بعض ارتال الجيش المرابط في (ديريون) وقتلوا ومثلوا بالضباط والأفراد بصورة وحشية للغاية. ولما علم الأكراد بما صنع هؤلاء باخوانهم أفراد الجيش، احتشدوا رغم منع الحكومة اياهم وهاجموا (القلة) أي التياراتين ومزقوهم شر ممزق^(٢٩) وبالاخص في قرية (سيتميل)، حيث دام الاصطدام من

(٢٩) كل هذا وليد خيال ودعايات. فالأكراد لم يشاركون في المذابح التي وقعت وإنما إرتكبها الجيش أولاً وأخيراً. والمؤلف هنا مع الأسف يلصق بأبناء جلده جرائم القتل الجماعي وهم براء منها، ولاندري كم أفاد هذا النهج الذي سلكه المؤلف (الناشرون).

٤ الى ١١ - ٨ - ١٩٣٣. وانتهت المعركة بوقوع عدد جسيم من القتلى والجرحى واندحار التياراتين وتقهرهم، حيث كانوا ريحاً فلاقوا أعصاراً. ثم بعد الاجراءات الحازمة التي اتخذتها الحكومة بحقهم اسقطت الجنسية العراقية عن المار شمعون ووالده آغا داود وبعض اقاربه، فنقلتهم طيارة من طائرات القوة الجوية البريطانية الى جزيرة قبرص.

وما يجدر ذكره هنا ان عصبة الامم قررت بعد هذه الحوادث اسكان الآثوريين في البرازيل، غير ان حكومة البرازيل رفضت ايواءهم كما رفضتهم بقية الدول الاخرى. فسافر المار شمعون الى الولايات المتحدة حيث يقيم هناك. ولا بد لي هنا ان اسجل بمداد الفخر والمباهاة هو ان جلالة المغفور له الملك غازي الاول (ولي العهد آنذاك) كان قد سافر بامر والده مع رئيس الوزراء الى مناطق الاضطراب، فاشى على رؤساء الأكراد ثناء عاطراً وشكرهم على معاضدتهم الجيش في ضرب هؤلاء المتشردين على لسان المرحوم والده، كما انه بين للتياريين الذين لم يشتركوا مع المتمردة سروره وتقديره التام.

الدليل الحادي والعشرون

٢١ - طيارات الإنجليز تنكّل بالبارزانيين

ان هذا الموضوع المتضمن لحركات الجيش العراقي وقصف الطائرات البريطانية للبارزانيين، قد ارجأت البحث عنه الى ما سيأتي قريباً في فصل خاص بحركات بارزان سنة ١٩٣١-١٩٣٢.

الدليل الثاني والعشرون

٢٢ - اعمال كولونل (ميد) وبقية الإنجليز في حركات سنة ٤٥

وهو ما يتعلق بالفصل الخاص من الحركات البارزانية الاخيرة وهجرتهم الى ايران، ورجوع القسم المهم منهم مع الشيخ أحمد البارزاني، والضباط الذين اعدموا خلافاً للقواعد المرعية ونظم العدل والاصول العربية والشرعية، التي كان يجب ان يتحلى بها الراعي في حكم الرعية كما سيأتي تفصيله.

وقبل الخوض في هذا الموضوع، أرى ان أتصدى الى بيان اسباب حركات بارزان سنة ١٩٣١ و١٩٣٢، التي استندت اليها الحكومة في سوق الجيش

وقوات الشرطة وهي مايلي:

١ - الإدعاء بامتناع البارزانيين عن تعداد الاغنام.

٢ - ممانعتهم في اقامة المخافر في منطقة بارزان.

بينما الواقع لا يتفق مع هذه المدعيات، اذ ان الشيخ أحمد البارزاني كان قد اذعن للامر الاول، رغم ان البارزانيين في العهد العثماني كانوا يؤدون رسوم الاغنام بصورة مقطوعة في كل سنة. فطلب الحكومة منهم لزوم تعداد الاغنام في كل سنة وجباية الرسوم عنها بنسبة عدد الرؤوس كان ذريعة لضربهم رغم موافقتهم على ذلك. وأما عن الامر الثاني، فقد قال عنه الشيخ أحمد البارزاني بأنه ان كان القصد منه منع وقوع إعتداء خارجي علينا، فاننا نتعهد للحكومة بالدفاع عن أراضينا كما دافعنا عنها عندما اراد الجيش القيصري اكتساح الموصل. أما ان كان القصد منه تشييد حصون لمضايقتنا، فهذا مانراه فتنة لاننا أطوع من غيرنا للعرش المبجل، ونحن نرى ان هناك أيادي خفية تلعب من وراء ستار مستهدفة اخرجنا من أراضينا واسكان النسطوريين فيها، وهو ما لايرضاه سيدنا الملك وحكومته الموقرة. ومع كل هذا الجواب المطمئن فقد اعتبرته الحكومة متمرداً، في حين ان اكبر دليل يثبت طاعة البارزانيين وخلودهم للسكينة، هو ما جاء في كتاب الشيخ أحمد البارزاني جوابا على كتاب الشيخ محمود الحفيد المتضمن لزوم القيام بما يلزم لمساعدته في حركته الاخيرة سنة ١٩٣٠، والذي ورد فيه مايلي:

«اني افخر ان اكون خادماً عند سائسك لكنني في الوقت نفسه لا تطاوعني نفسي على محاربة العرب المسلمين» وغيرها من البيانات التي تثبت حسن نية الشيخ أحمد واطاعته التامة للحكومة. ولكن الحكومة كانت تصر على وجوب التسليم والاذعان للوامر دون قيد أو شرط، فيضطر الشيخ على ركوب الشر دفاعاً عن نفسه ووطنه.

ولسان حاله يقول:

ولست بممراح اذا الدهر سرنبي - ولا جازع من صرفه المتلقب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي - ولكن متى احمل على الشر اركب

٣ - اتهام البارزانيين بالشقاوة مع ان اصرار الإنكليز على اسكان الآثوريين حوالي منطقة بارزان، هو الذي أدى الى وقوع الحوادث والشكاوى واضطرار البارزانيين الى ضرب الآثوريين المتجاوزين حدهم والمعتدين على بارزان بتأثيرات الإنكليز انفسهم.

٤ - التذرع بشكاوى شيخ رشيد من الشيوخ النقشبندية والسكان في قرية (لولان) البعيدة عن مضيق (كيتله شين) مسافة ساعتين ونصف ساعة مشياً على الاقدام. والشيخ رشيد هذا من اكبر خصوم الشيوخ البارزانيين لوقوع المصادمات المتكررة بينهم على مسائل المشيخة والطريقة والمريدين.

٥ - التذرع بخروج البارزانيين عن الدين. وكان استناد الحكومة في ذلك الى حسد و شغب بعض المشايخ الذين آذاهم التحاق المريدين الكثيرين بالبارزانيين.

بوادر سوق الجيش

كنت قد بينت في الفصول السابقة ماجرى لي مع وزير الدفاع في المجلس النيابي عن حركات ومناورات الجيش في منطقة الزبير، وأتصالي بمستشار وزارة الداخلية وسكرتير امور الشرق في السفارة الإنكليزية بصدد تلك السوقيات، تلك الإتصالات التي اثرت بالغ التأثير في نفوس الإنكليز، فأدركوا منها صلابة موقفني في الدفاع عن البارزانيين. فاشاروا على الحكومة عند اقدمها على ضرب البارزانيين بضرورة اخراجي من بغداد باية وسيلة كانت. فبينما كنت في أروقة وزارة المالية اعقب معاملة التقاعد الخاصة بي، اذ صادفني جمال بابان وهو وزير العدلية آنذاك وأخذني معه الى مقام الوزارة، التي كان محلها اذ ذاك مكان (مديرية الطابو العامة) حالياً، وعرض علي منصب الحاكمية في لواء المنتفك. ولما كنت اعلم ان السبب الحقيقي لهذا التكليف الفجائي هو ابعادي عن بغداد فقد شكرته على عظيم سخائه هذا وقلت له ان جلالة الملك متأثر مني بأقوال المغرضين والوزارة، وانت فيها تعارض في إنتخابي نائباً عن اربيل، والإنكليز لا يودون سماع صوتي في مجلس النواب، بل وحتى في بقائي في بغداد وانت تريد ارسالي الى الناصرية وفيها الشيخ محمود الذي اوده ويجب علي ان ازوره دائماً. أليس غربياً امر

تشرين الثاني ادت الى وقوع ١٣ قتيلاً مع ضابط واحد و٩ جرحى من الجيش والشرطة، وما يقارب ٣٠ قتيلاً و٣٠ جريحاً من العصاة! (ان هذا العدد ورد على الظن والوهم لأنه لم يقع الا قتييل واحد). وان الحكومة مجدة في اتخاذ التدابير الفعالة لقطع دابر المفسدين الذين يعشون بالامن ويخلون براحة الاهلين.

هذا هو نص البيان الرسمي، والواقع ان الحكومة لم تتخذ اية اجراءات الا بعد مرور اشهر عديدة على هذه الحادثة، وان الفوج المرابط في بله كان قد رجع الى جهات عقرة مرتبكاً تاركاً مهماته في بله. وان سبب ترك الحكومة اياهم طيلة تلك المدة هو لانشغالها بقضية الشيخ محمود الحفيد، الذي خرج من (پيران) وتوجه الى جهات السليمانية وما جاورها كما سبق ذكره. هذا ولما كنت على يقين من ان البارزانيين يحرضون اشد الحرص على ولائهم للحكومة ولا يريدون اشعال نار القتال، لعلمهم بعدم قدرتهم على مقاومة الجيش ومن ورائه قوات الحليفة وبالاخص القوة الجوية منها، فانهم بعشوا ببرقيات عديدة وعرائض طويلة يسترحمون ويطلبون عفوهم عما حدث. ولما كنت اعلم ان الهدف الاصلي من هذه الحركات هو ضرب البارزانيين بغية اسكان الآثوريين في محلهم، قررت ان اقدم تقريراً ضافياً الى السدة الملكية مبيناً فيه الاضرار التي تنجم عن مثل هذه الحركات، واعتقاد الأكراد بفكرة ضرب البارزانيين لسلبهم أوطانهم. ولكن بعض العوامل والملاحظات حالت دون ذلك، فقررت ان اكتب الى أحد رجالات العراق المظنون فيهم وجود الانصاف والمروءة، فانتخبت فخامة السيد جميل المدفعي رئيس مجلس النواب آنذاك وقدمت له الكتاب التالي:

أخي فخامة السيد جميل المدفعي المحترم:

بعد التحيات

اطلعت على ماجاء في الجرائد بخصوص الحركات العسكرية في جهة بارزان بداعي تأديبهم، وبعد التأمل لم أجد غيرك من اعتمد عليه فيما عرضه، فقدمت هذا الكتاب لفخامتكم لعله يجلب نظركم وتقدمون معروضاتي الى السدة الملكية، فتكون سبباً في تحويل المجرى الى طريق السلامة وتكونوا

هذا التكليف الفجائي باجمال؟ ثم قمت وتركته. وفي اليوم الثاني شاهدته ايضاً مصادفة، فقال لي يريدونك في البلاط، فقلت: وما يريدون؟ الاتعلم بأنه لا شغل لي مع البلاط. وبعد يوم على ما أظن طلبني المرحوم رستم حيدر رئيس الديوان الملكي، وكان المرحوم رجل عف اللسان كثير الادب، لهذا لم اشأ ان ارده فذهبت اليه. فقال لي ان جلالة الملك يرغب في ان يراك فقلت وماهي الاسباب؟ فقال الآن تفهم. فقام وهو يبتسم وغاب بضع دقائق ثم رجع و اشار الي بالدخول فدخلت غرفة الملك فوجدته واقفا كعادته عند دخول الضيوف فسلمت عليه فأشار الي بالجلوس على كرسي متصل بكرسي جلالته وقال كيف انت؟ فأجبتته انا بخير طالما سيدي يتفضل بالسؤال عني. ثم رفع يده اليمنى ووضعها على كتفي الايسر وتفضل وقال (يامعروف انا كنت زعلتاً عليك، ولكنه تبين لي انك رجل شريف ومسلم حقيقي). فقلت اشكر سيدي على الطافه السامية واسترحم منه ان يعلمني بأسباب زعله ورضاه كي اتجنب مواقع الزعل وأتمسك بما يرضى سيد البلاد. فضحك وقال لا حاجة لهذا وذاك، ثم قال اود ان تدخل الوظيفة وتخدم عند (جدنا في كربلا). فقلت بعد ان شكرت جلالتك التمس منكم ان تعفوني من فأوقفتي جلالتك قائلاً لا لا ان رغبتني في ان تذهب الى كربلا. ففكرت قليلاً، ثم قلت سأذهب مادام امر جلالتكم كذلك. (اذ لم ار بدأ من الموافقة، حيث كان اصرار الملك ظاهراً من تكليفه اياي بنفسه). وعلى هذا صدر الامر بتعييني الى كربلاء في ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٣١، وانا اعلم بالسبب الحقيقي لهذا التعيين.

البء بالحركات العسكرية

قلت ان الحكومة قد اعتبرت جواب الشيخ أحمد البارزاني تمرداً عليها، ولذلك فقد اصدرت بياناً في تشرين الثاني ١٩٣١ جاء فيه:

١ - ان الشيخ أحمد البارزاني قد تجاوز على القرى الآمنة واعمل فيها الحرق والقتل (اشارة الى معركة شيخ رشيد لولان والبارزانيين).

٢ - ولهذا فقد قررت الحكومة تأديبه واعرزت الى الفوج المقيم في (بله) مركز قضاء الزيبار بأخذ الاجراءات اللازمة لردع المتجاوزين.

٣ - وعلى اثره وقعت مصادمة بين مفرزة من الفوج واتباع الشيخ في ٩

واسطة للخير.

١ - لا يخفى عليكم ان الأكراد جميعاً من الراعي حتى الرئيس يعتقدون بان اتهام بارزان بالعصيان وسوق الجيش عليها يجري بإشارة من الإنكليز، وهم يعلمون ان وراء الاكمة ماوراءها لأن للإنكليز مآرب خاصة في اجلاء البارزانيين كما هو ظاهر الحال.

٢ - ان هذه العشيرة وان كانت متصلبة في عدم قبول ما تفرضه عليها الوزارة فرضاً، لكنها ليست خائنة أو عاصية، اذ ان عنعناتهم القديمة ومعرفتهم بمقاصد الإنكليز زد عليها أساليب الادارة هناك، هي التي دعتهم الى هذا التصلب وذاك الرفض. طالعوا تقرير السيد عبد العزيز مظفر المحفوظ في وزارة الداخلية فيتضح لفخامتكم حقيقة الامر.

٣ - ان البارزانيين ليسوا من الجهل بحيث انهم لا يقدرّون قوة الحكومة وقدرتها على اجلاتهم في فترة قصيرة، غير انهم في موقفهم هذا انما يدافعون عن اوطانهم وقبور مشايخهم، التي تعد في نظرهم من اكرم الاشياء وأعزها لديهم.

٤ - ان اسباب المصادمات بين فوج بله والبارزانيين ووقوع الخسائر في الانفس، كانت بسبب تضيق الجيش على العشيرة البارزانية، ولأن هذه العشيرة قد اعتقدت بان فناءها محقق سواء وقفت أمام الجيش أو سلمت نفسها اليه.

٥ - ان قصد الإنكليز من هذه الحركات هو الايفاء بالوعود المقطوعة للآثوريين بإيجاد (وطن قومي) لهم، فإذا قدر لا سمح الله لهذه السياسة ان تأخذ مجراها، فالنتيجة ستكون وخيمة لا بالنسبة للمنطقة الشمالية فحسب، بل للوطن العراقي أجمع. اذ ان هذه ستخلق لنا مشكلة معقدة أشبه بمشكلة فلسطين، وفي هذه من الويل والشبور لا على الأكراد وحدهم بل على العراقيين عامة.

٦ - ان الإنكليز يعلمون حق العلم انه طالما هذه العشيرة في قيد الحياة فانهم لن يصلوا الى أهدافهم المعلومة، لهذا فهم يسعون وبالاخص (جمعية حماية الآثوريين في لندن) بكل ما لديهم من وسائل ووسائل لتحرير الحكومة

من جهة، والقاء الفتنة بين الأكراد من جهة اخرى.

٧ - ان بارزان بذاتها حصن حصين في الشمال قادرة على رد العدوان والمحافظة على هذا الكيان. لذلك فإن ابقاء البارزانيين في محلاتهم أمر يحتمه الواجب الوطني وحقوق هذه العشيرة في اوطانها المكتسبة منذ مئات السنين.

٨ - اني ارى اتخاذ تدابير ادارية وسياسية حسب الظروف والوقت ويقدر ما تسمح به خزينة الدولة، لتهدئة خواطر أفراد هذه العشيرة ثم امكان القيام بالاصلاحات المطلوبة وترك السلاح بدلالة بعض رؤساء الأكراد. وفي الزيادة من اطمئنانهم لا بد من سحب الجيش واصدار العفو الشامل وذلك باتخاذ الترتيبات الحكيمة.

أ) كتعيين الشيخ أحمد البارزاني عضواً في مجلس الاعيان.

ب) وتعيين ملا مصطفى قائممقاماً لقضاء الزبير (كما فعل الإنكليز في دور الاحتلال في كثير من الاقضية وكما كانت تفعل الدولة العثمانية في تعيين رؤساء العشائر في بعض المناطق نظير تعيين (فهد الهذال) قائممقاماً لقضاء (رزازه) ومحمد علي جاف قائممقاماً لقضاء خانقين)، على ان يعين له معاون مدير شرطة يتحلى بالمزايا الحسنة والعفة الحقيقية.

ج) تعيين محمد صديق مديراً لناحية بارزان، على ان يكون بمعيته مفوض شرطة مجرب ومستقيم. وبهذه الصورة تتمكن الحكومة من القيام بالاصلاحات المطلوبة، كفتح المدارس وانشاء المخافر وتسوية الطرق وتوطيد الامن، وبمثل هذه الترتيبات ستسكن العشيرة وتترك البداوة والوحشة وترضخ لوامر الحكومة. وبذلك تفيض على الحكومة الثروة والراحة وعلى الرعية الاطمئنان والاستراحة، والسلام عليكم ورحمة الله.

ولم يردني منه أي جواب أو خبر ولم أسمع بما قام به فخامتته. الامر الذي ضاعف اليأس عندي، فاخذت أتسلى بقراءة البيتين الآتيتين:

أسمع نصيحة ناصح - جمع النصيحة والمقة

أيك وأحذر ان تكو - ن من الشقاة على ثقة

الفصل الاول من المأساة

في نيسان سنة ١٩٣٢ بدأت القوات العسكرية والشرطة تدور حول بارزان من كل جانب، بغية الالتفاف والهجوم عليها تساعد قوة الطيران البريطانية في العراق. واليك بلاغ قيادة الطيران الإنكليزي المؤرخ في سنة ١٩٣٢، والذي نشرته الجرائد المحلية في حينه.

خلاصة البلاغ:

١ - بما ان الجيش العراقي يتطلب تنظيمه وامداده بالاسلحة فترة غير قصيرة من الزمن، وحيث ان الحكومة العراقية طلبت من المندوب السامي معاونة القوة الجوية الملكية للتكامل بالشوار، فقد قررت القوة الجوية البريطانية ضربهم يوم ٢٦ نيسان ١٩٣٢ (في حين ان الحركات كانت قد بدأت يوم ٢٥ نيسان سنة ١٩٣٢). وقد القت تلك الطائرات بيانات على القرى البارزانية تطلب منها عدم الاشتراك في الحركات، ثم رمت بقنابلها عليها وبالاخص على قرية بارزان مسكن الشيوخ والمريدين، وأحرقت وقتلت من العجزة والنساء والاطفال من لم يتمكن من الهروب والالتجاء الى الكهوف. وقد أسقط البارزانيون طائرة واحدة من راميات القنابل يوم ٢٩/٤/١٩٣٢ وأسروا قائدها مع راصدها. وبعد ان أمن الشيخ أحمد استراحتهما أخبر القوة الإنكليزية بذلك، وطلب اليها ايفاد طبيب وجراح لإسعاف الراصد المصاب برضوض في كتفه. وعلى هذا اوقفت الطائرات حركاتها العدوانية، وذهب (هولت) السكرتير الشرقي في السفارة الإنكليزية وبصحبه طبيب الى بارزان، فنزلا ضيفين على الشيخ أحمد. ويتوسط المستر (هولت) وافقت الحكومة على ايقاف الحركات واجراء المكاملة للوصول الى حل مرضٍ ينهي الخلاف. وعند وصول (هولت) مع رفقائه الثلاثة الى بغداد، بدأت المفاوضات مع الشيخ أحمد حتى يوم ٢٣ مايس ١٩٣٢ دون جدوى، اذ بقيت الحكومة مصرّة و متمسكة برأيها في نزع السلاح أولاً وتشديد المخاطر ثانياً، مع ضرورة اقامة أولاد الشيوخ كرهائن في بغداد منعاً (على حد قول الحكومة) من وقوع العصيان، رغم ان الشيخ قد اظهر كامل طاعته واخلاصه للعرش.

٢ - وفي ٢٤ مايس ١٩٣٢ نكث الإنكليز بعهودهم لأمرهم أعرف به، فذاعوا بياناً باللغة الكردية بواسطة مكبرات الصوت المجهزة بالطائرة المسماة (فكتوريا) وأردفوها ببلاغات مطبوعة في ٢٦ مايس - ١٩٣٢، تحت الأهالي على عرض الدخالة وقبول أوامر الحكومة بحذافيرها. وكانت قد بدأت الطائرات الإنكليزية قبلها بيوم أي بتاريخ ٢٥ مايس ١٩٣٢، بالقاء القنابل على القرى الآمنة والاغنام والمواشي، بل وحيثما شاهدت شبحاً أو ظلاً لإنسان مسلح أو غير مسلح أو طفل وعجوز. وبهذه الصورة الوحشية أحرقت القرى وقتلت النفوس البريئة وجرحت المئات وشردت الالوف طوعاً لاوامر لم تصدر عن حسن نية وصفاء سريرة:

طوعاً لقاض أتى في حكمه عجباً

أفتى بسفك دمي في الحل والحرم

وفي ٢٧/٥/١٩٣٢ اشتدت هجمات الطائرات الإنكليزية، بدرجة انها اضطرت الأهالي الى الإلتجاء في الكهوف والاختفاء تحت الاحجار والاشجار، فالطفل بعيداً عن أمه والرجل عن بنيه والعجزة والشيوخ قضى اكثرهم نحبه. واستمرت هجمات تلك الطائرات بكل قسوة وعنف حتى ٩ حزيران ١٩٣٢. وازاء تلك القساوة البالغة والضحايا البريئة والدماء المسفوكة على أديم بارزان الشهيدة، اضطر الشيخ محمد صديق الى الدخالة واسترحم ايقاف الحركات، فلم يرض الإنكليز بذلك كما ولم تقبل الحكومة دخالته، الامر الذي اضطرمه الشيخ أحمد الى ترك وطنه وأخذ مريديه المخلصين الى حدود تركيا دون مقابلة الجيش العراقي ودخول أراضي تركيا، فقبلتهم هذه وارسلتهم داخل بلادها الى (ادرنة) في غرب الاستانة.

وبهذه الصورة وبنيران الإنكليز انتهت الفصل الاول من هذه المأساة. ومع بالغ الاسف يجب ان أقول في هذا المشهد المؤلم الذي وقع في عهد وزارة نوري السعيد، والذي شهده كل من المرحوم محمد أمين زكي وجمال بابان، اذ كانا عضوين في تلك الوزارة. انني لست أدري كيف سوغ المرحوم أمين زكي بك لنفسه البقاء في الكرسي والموافقة على قتل وافناء عشيرة كردية بقنابل الطائرات الإنكليزية، وهو صاحب تاريخ الأكراد؟! فهل ياترى ان كرسي

الوزارة يقابل ويساوي كل تلك الدماء الزكية المسفوكة في وديان وشواهد جبال بارزان؟! أما جمال بابان فنظراً لاشتراكه في البيان المشترك الذي سبق البحث عنه فلا حاجة بي الى توجيه اللوم اليه.

الفصل الثاني من المأساة

قلت في الفصل السابق ان الإنجليز بطياراتهم الحربية شددوا الخناق على البارزانيين، بدرجة انها هدمت اكثر القرى وفتكت بكل ذي روح، الامر الذي أدى الى الفرز والجزع في كل شاهقة ورايبة، فاضطر الشيخ أحمد واخوانه المريدون المخلصون الى الإلتجاء الى تركيا، حيث نقلتهم هذه الى أدرنة على حدود بلغاريا. وبعد ما يناهز السنة اطلعت تركيا على نوايا الإنجليز من الترتيبات التي اجروها في بارزان لإسكان الآثوريين في حوالها، فارتابت تمام الارتباب من وشك تأسيس وطن قومي للآثوريين على طول خط حدودها. فرأت اذ ذاك ان احسن وسيلة لهدم اهداف الإنجليز اسكان البارزانيين الملتجئين لديها على الحدود المقابلة لوطنهم العزيز، فنقلتهم فعلاً من ادرنة الى (كويان) التركية الواقعة على حدود الأراضي البارزانية. الامر الذي جلب انتباه الإنجليز، فسلكوا طريق الدبلوماسية لانهاء هذا الوضع الذي أثار ارتياحهم وشجونهم. وفي النهاية تم الاتفاق بين بريطانيا والعراق وتركيا على اصدار العفو وارجاع البارزانيين الى اوطانهم دون ما قيد أو شرط. وبعد ان تم ترحيلهم الى الموصل وضعتهم السلطة الادارية هناك في دار ضيقة بمحلة (عبد خوب) حسبما انخطر، بحجة اخذ تعهد حسن السلوك منهم. ومن الصدفة الحسنة اني كنت قد ذهبت من كركوك الى الموصل في تلك الاثناء لمعالجة عيني ولدي (سوران) عند أحد اطباء الألمان، فاستخبرت بوجود البارزانيين هناك. ولما كنت لا اعرفهم قبلاً، فقد دفعتني شجاعتهم وجرأتهم ووقوفهم أمام التيارين والإنجليز الى مواجهتهم. فاخذني احد عارفهم الى تلك الدار التي خصصت لاقامتهم. وعند دخولي وجدت رؤوساً ملفوفة (ببشامبغ حمر)، فقدمني الرجل الى الشيخ أحمد وملا مصطفى. وبعد السلام والتعارف صادف جلوسي بقرب ملا مصطفى، فوجدته في غليان كالبركان. فقلت له ياملا الصبر مفتاح الفرج وبعد العسر يسر. فرد علي بقوله: ماذا أقول وأنت لاتدري

ماتعمله الحكومة بنا ولاسيما المتصرف. فقلت وماذا عمل المتصرف؟ فقال: اني اليوم ذهبت الى السراي وطلبت مواجهته فلم يقبلني وأمر بانتظاري، فانتظرت مدة طويلة وانا تارة اجلس على كرسي الفراش وتارة اتمشى. وبعد ساعات حصل الفرج، وأي فرج كان!! اذ عندما دخلت وسلمت عليه لم يرد علي السلام وبدأني بكلمات خشنة، وقبل ان اتكلم شيئاً قال لي اخرج بلا كلام! فكاد الموت ان يأتيني من قدمي لا من قلبي، فبالله عليك لو كنت في مكاني ماذا كنت تعمل؟ فقلت له ما كنت اروح، او بعد رفض مقابلي كنت ارجع الى محلي فوراً. ثم قمت فودعتهم ولم ارهم مرة اخرى. وعند رجوعي الى كركوك علمت بان الحكومة بدلاً من ان تأذن لهم بالعودة الى اوطانهم، ساقتهم الى الناصرية، وكان عددهم يقارب التسعين شخصاً. وبعد ان قضا زهاء الاربع سنوات في الناصرية، سيقوا الى الحلة فالديوانية فكركوك والتون كوبري، ثم الى السليمانية. حيث بقوا هناك سبع سنوات قضاها في مرارة العيش والضيق والعوز. وكان سبب نقلهم الى السليمانية، هو ما أصابهم من الامراض من شدة الحر، كالعمى واليرقان والملاريا والدمل وغيرها. وعند سفري الى السليمانية باشغال تخص نادي الارتقاء الكردي سنة ١٩٤٣، سألت البعض عن احوال البارزانيين، فأفهموني انهم على اسوأ حال فلا الحكومة تعطيهم كفايتهم ولا المتصرفية تسمح للاهلين بمساعدتهم قدر امكانهم. وكان المتصرف هو الشيخ مصطفى القره داغي، فتعجبت واستغربت من ان يكون هذا موقف القره داغي تجاه هؤلاء المغضوب عليهم بالصورة التي ذكروها لي. فقلت عسى ان يكون الخبر مخلوطاً، لأن سلوك المتصرف طريق الشدة يتفق والادارة الحكيمة، وهو كردي ومتصرف في مركز هام من الوطن الكردي. ثم توجهت الى محل سكني الشيخ أحمد البارزاني فصادفت في طريقي رجلا من البارزانيين عرفته من ملابسه يتوكأ على عصا اصفر اللون لا أثر للدم في وجهه يئن أنين المشرف على الموت، يجلس تارة ويمشي رويداً تارة اخرى. فتقربت منه وسلمت عليه، فرد السلام بخشونة كأنه لا يريد ان يرى احداً من الموظفين. فسألته عن حاله فاجابني ألا تراني مريضاً! ولم يقل اكثر من هذا. فتركته وواصلت سيرتي حتى وصلت دار الشيخ أحمد بمعرفة احد المارة. فطقت الباب ففتحها لي احد المريدين، فشاهدت الشيخ أحمد جالساً

على بساط مفروش على دكة عالية من الطين وبيده غليون طويل. فسلمت عليه فقام ورد السلام فجلست بجنبه وقلت ألا تعرفني؟ فاجاب وهل الرجل الذي نسي نفسه يعرف غيره؟ ولما وجدته متألماً بدأت اسأليه بكلمات طيبة وآيات قرآنية فخفت عنه شيئاً من وطأة الانزعاج والتأثر، وخاطبته بقولي: ياشيخ من مثلك لا ينسى نفسه لأنه يعرف ربه. ثم قال: من انت؟ فذكرت له اسمي فقام وحضني قائلاً: والله ما عرفتك، ثم قال متى وصلت وكيف جئتني والمجيء الينا ممنوع بأمر المتصرف، ولهذا نغلق الباب دوماً. فاعرضت عن الجواب لأنني ما كان يهمني أمر المتصرف او غيره. ولما سألته عن حالتهم المالية أخذ بجر الغليون بانفاس عميقة وهو يقول، أما الطعام فلا ندوقه اكثر الأيام بل نكتفي بالخبز والشاي، وأما الصحة فأكثرنا مبتلى بفقر الدم. ثم أردف قائلاً ان المخصصات التي نتقاضها من الحكومة هي مخصصات نفر شرطي، ثم تنفس الصعداء وقال هل يجوز ان يأتي عندي الكابتن (الابن) رئيس المفتشين الاداريين في الشمال و يضع تحت بساطي الدنانير، والشيخ القره داغي يمنع الناس من معاونتنا ويعاملنا بهذه المعاملة الشديدة بلا سبب!!! ففكرت لحظة ثم قلت يا شيخ ان معاملة (الابن) دسيسة لا لمحبة، بل لتقول كلمتك هذه التي قلتها الآن، ثم لا تنس ان هروب ملا مصطفى ووصوله الى بارزان هو السائق الحقيقي على لطف (الابن). وعندما سألته عن اسباب هروب ملا مصطفى قال بالحرف الواحد (اني والله لم اعلم بهروبه الا بعد يوم وان السبب الذي دعاه الى الهرب هو انه شاب لا يتحمل الاهانة والقسوة ويرجح الموت لحفظ العنعنات والشرف. اذ انه قبل هروبه بأيام بينما كان في الحمام تعدي عليه أحد الاراذل بصفعة قبل انها كانت بايعاز من المتصرف وعند خروجه ذهب الى المتصرف فشكاه الحال فلم يهتم بشكواه كما وانه لم يبق عنده من المال شيء. حيث باع ذهب طاقية زوجته وصرفها، وعندما طلب منها شيئاً من (الغازيات) وهي المصاعغات الذهبية التي تربط بالطاقية للزينة) رمت اليه بالطاقية فوجد فيها نعلين من نعال الخيل فطار عقله وهرب ليلاً مع ثلاثة من مريديه.

ملحوظة: ان النساء الكرديات يضعن على رؤسهن طاقيات مزينة بالذهب

والفضة أو بما يسمى (بالغازيات) ويكون وزن الطاقية من وقية الى حقة بعضا والامراة التي تتعود على لبسها ليس باستطاعتها تركها، لهذا فهي ان شيئاً من الحديد، وهذا الذي حدا بزوجة ملا مصطفى الى أن تضع النعال على طاقيتها.

والحاصل انه بعد هروب ملا مصطفى مع ثلاثة من المسلحين البارزانيين الذين جهزوا بالسلاح بواسطة احد الشيوخ سراً، والذي لم يعرف اسمه حتى الآن عقب طريق بينجوين - بانه - سهردشت - بسوه - لاهيجان - ناودهشت - سيلكه - سرتشمه - بارزان، حيث وصلها في اسبوع واحد مشياً على الاقدام . وملا مصطفى رجل أسمر اللون وقاد الذهن سريع الجواب وحاضر البديهة، وهو يحسن من اللغات العربية والفارسية والتركية، كما وله إلمام بالإنكليزية عدا معرفته بلغته الكردية بلهجاتها المتنوعة، وعمره الآن يناهز الـ ٥١ سنة (٣٠). وعندما وصل الى بارزان قدم العرائض التي جاء فيها انه ترك منفاه بالنظر لمضايقه وقسوة الموظفين، ولم يقصد بمجيئه الى وطنه العصيان المسلح تجاه الحكومة ولا الإعتداء على الغير، بل انه يريد العيش براحة وسكون بين أهله واولاده. فلم تبال الحكومة بمعروضاته بل أمرت قوات الشرطة باجراء التعقيبات الشديدة بحقه، كما انها في الوقت نفسه نقلت الشيخ أحمد واتباعه من السليمانية الى الحلة حذراً من التحاقهم بملا مصطفى. وكان في تلك الاونة وفي تلك الاحوال يتجنب المصادمة مع القوات التي تعقبه من مكان الى آخر خوفاً من الوقوع في فخ. وكان مستمراً في الوقت نفسه على تقديم استرحاماته للحكومة لكن الحكومة ظلت تواصل اجراء تعقيباتها وتشديد الخناق عليه، فأخذ هو بعد ان رأى عزم الحكومة على ضربه يجمع العشائر المجاورة ويعمل معها على ترك الضغائن والاحقاد القديمة، ليتمكن من هدم كيان الظلم والاعتساف وتأمين العدالة للأكراد في بلاد الأكراد. فتم له بعد ان كسب القوي المادية والمعنوية بهذه الجموع المناصرة من كبح جماح تعقيبات الشرطة والاستيلاء على المخافر والمراكز. فأرسلت الحكومة رتلاً من الجيش

(٣٠) لايشير المؤلف السبيل لمعرفة السنة التي قام فيها بتقدير عمر ملا مصطفى. ونرجح أنه كان يبلغ وقتذاك ٤٥ سنة من العمر (الناشرون).

ليشترك مع الشرطة في اجراء التعقيبات، ففاجأ الرتل المذكور بسرعة البرق وشل حركته بصورة تدعو الى الاعجاب. وفي هذه الاثناء جرى توزيع مناشير مهيجة في بغداد من قبل حزب سياسي سري أرسل بعضها الى الحكومتين العراقية والبريطانية، وفيها ما يدعو الى لزوم ايقاف المطاردة التعسفية ضد ملا مصطفى مع تأمين حقوق الأكراد في التمتع بالادارة اللامركزية. فجلبت تلك المناشير انظار الحكومتين المشار اليهما، وحسبت لهذه الامور حساباً دقيقاً، بعد أن أدت حركة ملا مصطفى الى انتباه عام في كل مكان، فرأت لذلك ان تعالج القضية باللين والحصافة، فالسفارة البريطانية نظرت الى عواقب هذا الانتباه فخشيت منه على الآثوريين^(٣١) (أعداء بارزان)، بل أعداء الأكراد جميعاً. فأوعزت الى الحكومة العراقية بضرورة تعديل سياستها، كما وارسل السفير البريطاني كتاباً الى ملا مصطفى كان بمثابة جواب لمعرضاته والذي جاء فيه:

١ - انك قد تجاوزت الحدود باستعمالك السلاح ضد قوات الجيش والشرطة.

٢ - ان عليك ايقاف القتال فوراً وطلب العفو والتفاهم مع الحكومة.

٣ - ان عدم ايقافك القتال يعني وقوفك ضد بريطانيا، ان لم يكن ضد الحكومة العراقية.

هذا وقد عممت الحكومة العراقية الى جميع الوحدات الادارية اوامر وبلاغات تتضمن الموضوع نفسه، لتبليغه الى رؤساء العشائر كافة. فإضطر ملا مصطفى الى ايقاف حركته والانسحاب الى الورا. وكانت الوزارة القائمة اذ ذاك هي وزارة نوري السعيد السابعة وفيها من الوزراء باسم الأكراد كل من أحمد مختار بابان وداود الحيدري، والتي استقالت وشكلها نوري السعيد ثانية في ١٩٤٣/١٢/٢٥، وحل فيها كل من السيد أحمد مختار وزيراً للعدلية وعمر نظمي وزيراً للدخالية وماجد مصطفى وزيراً بلا وزارة، وقد جيء بهذا الاخير للاستفادة من دهائه. ولما كان ملا مصطفى بعد انذار

(٣١) يلاحق خيال الآشوريين المؤلف حتى هنا بعد أن قام حلفاً واقعي بينهم وبين البارزانيين وشارك عدد كبير منهم في إنتفاضته التي يتحدث عنها الآن (الناشرون).

السفير البريطاني اياه قد كرر استرحاماته وعرض طاعته، فقد اتخذت الوزارة بعض التدابير منعاً من استفحال الحركة. فإشارت الى ماجد مصطفى بان يسافر الى الشمال ليواجه شيوخ البارزانيين ويسعى في تدليل الصعاب، وهو رجل تظهر على محياه مسحة من البشاشة وطلعته شبيهة بطلعة جده (مدحه الشيخ محمود الحفيد بقوله: ان ماجد مصطفى يشبه جده في اتقاد الذهن وانطلاق اللسان، حيث كان له موقع مهم عند الأمراء البابين ولكن الامير الباباني أخيراً قطع لسانه بتهمته النفاق واثارة الخلاف بين الأمراء). وقبل ان يسافر ماجد مصطفى الى الشمال أخذ يتقرب من حزب (الامل الكردي)، الذي شكله بعض طلاب المدارس حسبما قيل لي، دفعاً لتهمة الخيانة عن نفسه فتمكن من ذلك. وكذلك استطاع الاتصال بالشبيبة الكردية في بغداد حيث بين لهم ان قبوله الوزارة كان بسائق خدمة الأكراد، وبهذه الوسيلة تعرف بالكثيرين من الشباب. وبعد المذاكرة وأياهم تقدم الى الوزارة بتقرير طلب فيه تعيين بعض ضباط الأكراد في الجيش بعنوان (ضباط إرتباط) نظير ضباط الإرتباط الإنكليز في المنطقة الشمالية. فقرر تعيين كل من المرحوم عزت عزيز وعزيز سيد عبد الله وأمين الرواندوزي. فسافر هؤلاء الى بارزان، حيث قابلوا ملا مصطفى في ميكره سؤر. بعد المداولة تقدم ملا مصطفى ببعض الشروط لامكان تركه السلاح:

١ - عزل أو نقل الموظفين الذين اشتهروا باخذ الرشوة واساءة السلطة.

٢ - تشكيل ولاية كردية ممتازة (نظير روم ايلي شرقي في بلغاريا). تحتوي على الوية كركوك والسليمانية وأربيل ودرنة وياجلا (خانقين)، وأقضية الموصل الكردية كدهوك وزاخو وعمادية وعقرة وسنجار وشيخان.

٣ - اعتبار اللغة الكردية لغة رسمية.

٤ - تعيين معاون وزير كردي في كل وزارة من وزارات الدولة.

٥ - تعيين وزير كردي في الوزارة يكون مسؤولاً عن ولاية كردستان.

أما من جهة الجيش والمالية فيبقى الوضع على حاله، وذلك لأن الغاية من تقديم تلك الشروط هو خلق ادارة نزيهة وممتازة في منطقة كردستان. اذ لا

يخفى على أحد ان الأكراد قد قاسوا الأمرين من سوء تصرفات رجال الادارة. وعلى هذا سافر ماجد مصطفى الى الشمال في ٧/١/١٩٤٤، ووصل ميترگه سۆر، حيث قابل ملا مصطفى وحصل الاتفاق بينهما على مايلي:

١ - اعادة الشيخ أحمد البارزاني ومن معه من الرجال والنساء والاطفال من الحلة الى بارزان.

٢ - شخوص ملا مصطفى الى العاصمة لعرض الطاعة والخضوع.

٣ - اسناد شؤون الادارة في منطقة بارزان بموظفين عرفوا بالعفة والنزاهة والانصاف.

٤ - القيام بفتح المدارس وتعبيد الطرق وبناء المخافر والى غير ذلك من الامور اللازمة لاستياب الامن وجلب الراحة.

فرجع الوزير من الشمال وقدم تقريراً ضافياً، كما ان اللجنة الخاصة التي شكلتها الوزارة قبلاً قد قدمت تقريرها. وعلى ضوء التقريرين قررت الوزارة في يوم ٢٥٢/٤/١٩٤٤ برئاسة نائب الرئيس توفيق السويدي (اذ كان السيد نوري السعيد قد سافر الى فلسطين في ٦٩/١/١٩٤٤ ورجع الى بغداد في ٢/٢/١٩٤٤) مايلي:

١ - تأسيس تشكيلات ادارية جديدة في اضية الزيبار وراوندوز والعمادية، وفي نواحي ميترگه سۆر وشيروان مازن وبارزان، وتعيين موظفين نزيهين اليها والاستفادة من خدمات ضباط الجيش كوكلاء وضباط ارتباط.

٢ - انشاء المخافر العديدة في تلك الربوع.

٣ - فتح الطرق لربط المخافر بعضها ببعض.

٤ - ابعاد ملا مصطفى حالاً من منطقة بارزان واجباره على الاقامة في (پيران).

٥ - اعادة الشيوخ البارزانيين المبعدين الى أماكنهم وقبول حضور ملا مصطفى الى بغداد للدخالة، على ان يترك وقت، وكيفية تنفيذ ذلك الى مايرتأيه وزير الداخلية والوزير بلا وزارة.

٦ - استرداد الاسلحة والتجهيزات الحكومية التي استولى عليها ملا مصطفى وجماعته والمباشرة حالاً بهذا الاسترداد.

٧ - الموافقة على مبدأ إستصدار عفو عام عن العصابات البارزانية، باستثناء أفراد القوات المسلحة والموظفين الذين اشتركوا مع تلك العصابات. على ان يترك تاريخ إستصدار العفو المذكور الى تقدير الحكومة فيما بعد.

٨ - قيام الوزارات المختصة بتنفيذ هذه القرارات كل فيما يتعلق بها.

ويلاحظ في هذا القرار الخطير وجود اخطاء كبيرة وتسرع في البت، الامر الذي سلب الاطمئنان من قلوب البارزانيين، وبالاخص من قلوب أفراد القوات المسلحة والموظفين الذين اشتركوا في الحركات البارزانية. ومن هذه الاخطاء التي تتبادر الى الذهن مايلي:

١ - اشراك ضباط الأكراد في امور الادارة، الامر الذي شد من اواصر محبتهم بالبارزانيين، وجرهم الحنان القومي اخيراً الى ترك الجيش والالتحاق بالبارزانيين عند نشوب الحركة الاخيرة في سنة ١٩٤٥، ثم شنقهم مع كل الاسف.

٢ - ابعاد ملا مصطفى حالاً وهذا مالا تقبله العشيرة، كما انه يخالف مبدأ قبول حضوره الى بغداد لعرض الطاعة والدخالة، ويولد الشك وسوء الظن بالحكومة.

٣ - استرداد الاسلحة والتجهيزات الحكومية وهذه من الاستحالة بمكان بالنظر لوقوع أكثر الاسلحة بيد الاشقياء، الذين جاءوا للتهب والسلب وابعوها لهذا وذلك.

٤ - تأخير إستصدار قانون العفو الى وقت آخر حيث صدر في نيسان ١٩٤٥.

٥- استثناء أفراد القوات المسلحة والموظفين الذين اشتركوا في الحركات من العفو. وكان هذا الاستثناء من أهم الاخطاء لأنه يتعذر على الشيخ نفسه تنفيذه، ولأن اولئك الموظفين قد رجحوا الموت في المصادمات على الشنق بالحبال. فكان من السياسة الحكيمة اعفاء الجميع وارجاع كل واحد الى عمله. ولقد اعاد الشيخ فعلاً جميع الاسلحة التي كانت بحوزة البارزانيين



معروف چياووك يحدث ملا مصطفى البارزاني و يجلب انتباهه الى
السناس التي تحوكمها الأيدي المأجورة

وبعد مضي بضعة أيام علمت بان الشيخ أحمد واتباعه والعوائل ستصل الى محطة شمالي بغداد مساءً. فذهبت الى المحطة المذكورة بعد غروب الشمس، فوجدت الشيخ واتباعه من الرجال والنساء والاطفال والخدم كلهم محشورون في عربة من الدرجة الثالثة، أي كما يقال (لحم على لحم) وقد تضايقت انفسهم. وبعد السلام قال لي الشيخ بحزن وكدر وغم شديد: أبهذه الصورة التعسة تعيدنا الحكومة الى اماكننا وأين (ماجد مصطفى) فليات ليري حالنا! فقلت له لا بأس عليكم اني الآن سأكلم وزير الداخلية بالامر وأرى ماذا يقول. وقبل ان أذهب لمكالمة الوزير بالتلفون سألت المفوض المأمور بسوقهم ما اذا كانت الوزارة قد امرته بوضعهم جميعا في عربة واحدة من الدرجة الثالثة أم انه عمل هذا من تلقاء نفسه؟ فاجابني بقوله: انه لم يأمر احد بذلك. وعلى هذا استأجرت للشيخ أحمد وأولاده صالونا خاصا من الدرجة الأولى، وبقي القسم الاخر في محلهم ثم نوه الشيخ بأن أولاده جياع، فاشتريت لهم جميع ماوجدته في المحطة من الخبز والصمون والحلويات وقدمتها لهم، فأكلوا حتى شعبوا واحتفظوا بالبقية لغد، ثم تحرك القطار وهم يشكرونني. وفي اليوم الثاني واجهت وزير الداخلية السيد عمر نظمي فاخبرته بما جرى في المحطة.

المطيعين لاوامره، اما البقية الكثيرة فقد بقيت بيد الشقاة الذين تباعدوا عن بارزان، على اثر استخبارهم بقرار الحكومة آنف الذكر. فشكوا العصابات وتحركوا الى مراكز بعيدة يصعب الوصول اليها، كما وانه بناء على طلب الوزير قررت الوزارة تعيين الضباط المذكورين أدناه في الوظائف الاتية:

- ١ - أمين الرواندوزي ضابط إرتباط منطقة راوندوز وبارزان وقد كان هذا الرجل حكومياً أي منفذاً لسياسة الحكومة.
 - ٢ - عزت عبدالعزيز ضابط إرتباط منطقة (بله) وهذا الرجل شقيق زوجة احد الشيوخ فتعيينه هناك كان جناية عليه وعلى العشيرة.
 - ٣ - مصطفى خوشناو ضابط إرتباط بارزان من الشباب المفرطين في طلب الحرية.
 - ٤ - ميرحاج أحمد ضابط إرتباط عقرة وهو ابن رئيس بلدية عقرة الأسبق المتوفى ومن الشباب الاحرار الجريئين.
 - ٥ - مجيد علي ضابط إرتباط العمادية وأظنه من أقارب عزت عزيز اذ لا اعرفه شخصياً.
 - ٦ - سيد عزيز السيد عبدالله ضابط إرتباط ميترگه سؤ وبراؤست وهذا سليم النية وقليل الخبرة وأغفل على قبول هذه الوظيفة بداعي خدمة المملكة.
 - ٧ - فؤاد عارف ضابط إرتباط يشدر وهو ابن اخت ماجد مصطفى رشحه خاله لترفيعه وترفيعه ولامور اخرى لا أعرفها.
- وبعد سفر هؤلاء الضباط الى اماكنهم واتصالهم بملا مصطفى ومراسلاتهم مع مراجعهم الخاصة وبالاخص مع الوزير بلا وزارة، جلبت الحكومة الشيخ أحمد من الحلة وانزلته في فندق شط العرب، حيث تمكنت هناك من مواجهته باذن خاص من وزير الداخلية. ولم يخبرني الشيخ عند زيارته بما جرى بينه وبين وزير الداخلية والوزير بلا وزارة، وما طلباه منه من أمور تخص التعهد بحفظ السلام. وفي اليوم الثاني اعيد الى الحلة لتهيئة اسباب العودة الى الربوع التي طالما اشتاقوا اليها ليشموا نسيم جبالها وروائح أزهارها، وليكونوا على مقربة من قبور آبائهم ومشايخهم.

فاخرج من الدرج أربعة عشر ديناراً، الاربع وهي أجرة القطار ومدھا الي فأمتمت عن أخذھا ولكنھ ألع علي كثيراً وهو يعرفني باني لا أملك شيئاً من حطام الدنيا، فقبلتها منه على حساب الحكومة. وبعد وصولهم الي أماكنهم، جاء ملا مصطفى في يوم ٢٢/٢/١٩٤٤ الي بغداد مع بعض مقدمي الفرق البارزانية. وكان فتاح آغا رئيس عشيرة هرکي معهم أيضاً وحظي بمقابلة سمو الوصي وعرض طاعته مجدداً. وبعد ان قابلته في فندق شط العرب دعوته مع أفرادھ الي تناول الغذاء، فجاءوا جميعاً. وبعد ان انتهينا من الاكل انتحيت بملا مصطفى جانباً لأن الفرصة كانت سانحة لجلب انتباهه. فقلت له أريد ان احضان الإنكليز والامريكان، وطالما الإنكليز قد ثبتوا اقدامهم في ايران وليس لنا من ملجأ في مثل هذه الظروف الا الإخلاء الي الراحة والسكينة. اذ من التعاسة ان تقوم عشيرة او عدة عشائر بعصيان مسلح ازاء الحكومة، فالحكومة مهما تكن ضعيفة في نظرنا فهي قوية في الحقيقة أمام عشيرة أو مجموعة عشائر ولو وقفت العشيرة أمامها بعض الوقت، فانها ستستنهار يوماً ما وعاقبتها الاضمحلال، خصوصاً اذا ما علمنا ان سياسة الإنكليز متفككة مع سياسة الحكومة، وطياراتها على أتم استعداد لضرب كل من يتململ أو يتحرك. فيكون على من له ذرة من العقل والحكمة ان لا يورط نفسه في مزلفة كهذه، والمدة التي مضت عليكم وانتم بعيدون عن دياركم تحت طائل الضيق والألام تكفي لرد كيد المفسدين أو المهوسين عن جهالة وعدم ادراك. والآن وقد انتهى كل شيء والحمد لله عليكم ان تشتغلوا بزراعتكم وتشقوا أولادكم في المدارس.

ثم قمنا وانتشر الجمع وبعد يوم أو يومين أخذت الجرائد تهاجم الضيوف البارزانيين بداعي انهم يسيرون في الطرق بأسلحتهم، وقد آل الامر الي اشتراك بعض النواب في المجلس بما ولدته تلك الجرائد وأمطروا الاستلة على وزير الداخلية، الامر الذي كاد ان يؤدي الي القبض على ملا مصطفى ورفاقه تنفيذاً لقرار الوزارة سالف الذكر. حيث اخبرني احد المسؤولين من انكليز من ان الحكومة مضطربة من الاحوال، فعلى ملا مصطفى ان يعود الي بلاده فوراً دون توقف. وقد صادفته في وزارة الداخلية بعد دقائق من مواجهة ذلك

الإنكليزي فاخبرته بالامر وتركته. ثم سمعت بعدئذ بانه قد استأجر السيارات وخرج من بغداد متوجها الي وطنه حيث وصل أهله سالماً.

وهنا وجب ان اذكر شيئاً مما حدث بين الشبيبة الكردية والسيد ماجد مصطفى اتماماً للبحث والفائدة فاقول: ان ماجد مصطفى كما قلت عنه آنفاً، رجل حاد الذكاء والدهاء يسير وفق سياسة مرسومة. وبموجب تلك السياسة أخذ يتصل ببعض رؤساء العشائر من الأكراد من حين لآخر، مبينا لهم ما يبذله من مساع للقيام بالاصلاحات المنشودة في الشمال. فاقنع بعض من أولئك الرؤساء بما كان يقول، حتى انه أشار مرة الي رئيس الوزراء السيد نوري السعيد ان يحضر الي كركوك لغاية المكالمة مع الرؤساء تأييداً لاقواله. فهذه الامور وحركاته وجولاته المتكررة قد خلقت بين الشبيبة الكردية التبليبل والتوجس، فذهبت الاكثرية الي انه ينفذ سياسة مطلوبة ومرسومة واعتبروه مارقاً، واعتقد البعض الآخر بانه يسعى لصالح الأكراد..

كنت قد ذكرت قبلاً بان للإنكليز سياسة خاصة في الشرق القريب (الادنى)، أي العراق وتركيا وايران. ولما كانت تركيا في الحرب العالمية الثانية قد التزمت جانب الحياد، الوضع الذي لا يلائم الإنكليز في حربهم مع المحور، فقد بدأ الإنكليز يحركون الأكراد هنا وهناك قاصدين من هذا التحرك تهديد تركيا وارغامها على الانضمام الي جهتهم. ولما أثمرت تلك الخطة وارتمت تركيا في احضانهم، انقلبت الآية على الأكراد وظهرت بوادر دساتس الإنكليز في:

١ - بذورهم بذور الشقاق والخلاف بين الشبيبة الكردية على يد اشخاص مأجورين.

٢ - تهديد ووعيد السفير البريطاني للملا مصطفى في مراسلاته الجارية معه.

٣ - استقالة وزارة نوري السعيد في ٣/٦/١٩٤٤ بحجة مجيء وزارة انتقالية بالنظر لقرب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك لعرقلة تطبيق الاصلاحات: التي أقرتها تلك الوزارة.

٤ - تشكيل وزارة من قبل حمدي الپاچهچی في ٣/٦/١٩٤٤ دخل فيها كل من؛ مصطفى العمري وزيراً للداخلية ومن الأكراد أحمد مختار بابان

للعادلة وتوفيق وهبي للاقتصاد، حيث جرى في زمن هؤلاء الوزراء الغاء وظائف ضباط الارتباط واحالة بعضهم على التقاعد.

٥ - اعتبار مقررات الوزارة السعيدية التي لم ينفذ منها شيء في حينه ساقطة بسقوط الوزارة السعيدية، وذلك انتهاجاً لسياسة خاصة تجاه البارزانيين. هذا وقد عمدت وزارة الدفاع على تشديد الخناق على الضباط الأكراد بصورة قاسية، فهاهم الامر بعد ما كانت الحكومة نفسها قد ارتكزت على جهودهم وخدماتهم كضباط إرتباط، فعادوا بارياء انفسهم واحداً بعد واحد واجتمعوا في بارزان. وكان الرئيس الركن عزت عبدالعزيز قد استحصل آنذاك على اجازة لمدة شهرين سافر خلالها الى سورية ومصر ابتعاداً عن التهم والغوائل والمشاغبات. وعند رجوعه الى بغداد أخبره أحد أصدقائه في الجيش بان نظر الوزارة بحقه متغير وانها تلحظه بعين الريبة، بناءً على اخبار تتضمن اتصاله بجمعية (خويون) في بيروت. اني وان كنت لم أره سوى مرة واحدة او مرتين في بيت أمين زكي بك، لكنني أعجبنني منه حسن تعابيره وجمال آرائه. ولهذا كنت أود من صميم قلبي ان لا يورط نفسه بتشجيع من لا يرى ما تحت قدميه. ومن حسن الصدف اني بينما كنت راجعا الى البيت صادفته قرب وزارة الدفاع، فسلمت عليه وقلت اظنك تعرفني؟ فرد علي قائلاً: (وكيف لا اعرفك وانت معروف) فضحكنا. ثم قلت له: أود ان تأتي معي الى البيت فعندنا اليوم (أكلة كردية). فقال هذا ما أتمناه. وبعد ان تناولنا الطعام، قلت له: سمعت انك تريد السفر الى اصهارك في بارزان، فهذا خطأ جسيم كما وفيه جناية عليك وعلى العشيرة نفسها، ومن مثلك يجب ان لا يقع في الاخطاء ليعيش ويخدم امته. فرد علي قائلاً: ماذا أعمل والحكومة تطاردني كما طاردت الضباط الهاريين؟ فقلت له: انا سأراجع وزيركم ورئيس الوزراء وانهي هذه المطاردات باذن الله. فشكرني ثم قام وراح.

ولم أره بعدئذ، اذ سمعت بأنه هرب ولاذ ببارزان بسبب تعقيبات الجوايسس ومضايقة الحكومة اياه. فكمل العقد بمجيء مصطفى خوشناو من (بيتواته) وبكر عبدالكريم وغيرهما من الموظفين، الذين أسسوا هناك جمعية باسم

(النجاة والحرية)، وبدأوا بمخابرات سياسية مع السفارات، كما وارسلوا البيانات والمناشير الى رئيس الوزراء، والتي سردوا فيها ما أصابهم من حيف وما جر عليهم ظلم وزارة الدفاع واسباب تركهم وظائفهم ومجوتهم الى بارزان. وطالبوا بضرورة وقف الحكومة مضايقاتها والمباشرة بالاصلاحات الادارية والعمرائية التي سبق ان تقرر القيام بها، فلم تهتم الحكومة بمطالبهم. ولما بأسوا قرروا العمل على تخليص كردستان من الرق والظلم عن طريق المشاورات السياسية وبالمطالبة بتطبيق (العدل الاجتماعي) من ممثلي الدول. وعند اصرار الوزارة على عدم تطبيق المقررات الخاصة بالاصلاحات المنشودة في كردستان وتنفيذ سياستها التعسفية تجاه الأكراد عن طريق القوة والبطش، فتتحتم المقاومة بكل الوسائل الممكنة. هذا ماكان من أمر هؤلاء. اما ما كان من امر الشبيبة الكردية في بغداد وأكثرهم من طلاب المدارس، فقد نشروا في ١٠/٢/١٩٤٥ بياناً أيدوا فيه المطالب المذكورة ووزعوه على السفارات الاجنبية، وارسلوا البعض منه الى بارزان وكرروا اصدار النشرات وتوزيعها بلا هوادة.

مقابلتي لوزير الداخلية

لما علمت بان حبل السلامة قد توتر وبلغ السيل الزبي، ذهبت الى وزارة الداخلية في أواخر تموز سنة ١٩٤٤ وقابلت الوزير السيد مصطفى العمري، وهو رجل رزين يعرف من شؤون الادارة وغوامضها ما لا يعرفه غيره. وبعد السلام والجلوس، قال لي: ماذا في الاجواء؟ قلت صفاء الاجواء بايديكم، ولكنني ارى على الارض زوابع وفي السماء مفرقات، فهل في بارزان شيء جديد بالنظر الى تحشيد الجيش والشرطة حوالي تلك المنطقة باسم تدريب عسكري عام؟! لا شك ان البارزانيين لا يريدون غير تنفيذ الاصلاحات التي وعدتهم بها الوزارة السابقة، فعدم اجراء شيء منها وحشد الجيش يجعلهم في قلق وفي خوف من اعادة ضربهم واجلاتهم عن اوطانهم لاسكان الأتوريين فيها، لذلك فهم على حق ان كانوا قد استعدوا لمقابلة الموت لأن لسان حالهم يقول (المنية ولا الدنية). واني لأعتقد ان الاخطاء التي ارتكبت في الماضي يمكن ان تصحح بدرايتكم ووقوفكم على اوضاع الادارة وما تحتاجها من

سياسة وتغاض عن بعض التقصير واللمم الناشيء من عدم الاطمئنان. وارى من الضروري لإنهاء هذا الوضع ان تطلب وزارة الدفاع رجوع الضباط الهاريين الى افواجهم، بعد تأمينهم بعدم توجيه اية مسؤولية اليهم. وان تأمروا متصرف لواء اربيل ان يفهم البارزانيين بعقل وحكمة ان الحكومة لاتروم ضربهم أبداً، وان شفقتها تسوقها على جلب نظرهم النهائي الى ضرورة الإخلاء الى السكينة، وانها قائمة على اجراء ما يلزم من الاصلاحات الادارية حالاً.

فقال الوزير رداً على كلامي آنف الذكر «ما فاد معهم الكلام ورغم طلبنا منهم التزام الهدوء والاشتغال بالامور الاعتيادية، فإن ملا مصطفى لا زال يطوف بين العشائر ويزور الرؤساء حاثاً اياهم على الاتفاق معه ضد الحكومة. كما ان الشيخ أحمد حشد اتباعه في جهتي ميترگه سؤر وعقرة، ولما طلبنا منه اعادة بعض البندقيات العائدة للحكومة، التي تبلغ على ما اعتقد ال (٥٠٠) بندقية، وعدم الاعتراض على تشييد المخافر واخراج الضباط والموظفين الملتجئين ببارزان، كان جوابه سلبياً « فقلت له: أما قضية زيارة ملا مصطفى لرؤساء العشائر، فهي بحكم الصلات والجوار والقربى واجب يحتمه العرف العشائري، فيجب ان لا تؤول أو تصرف الى مفاهيم اخرى. وأما قضية تسليم البندقيات وتشييد المخافر، فامرهما سهل ولا أظن انهم سيتوقفون عن تنفيذ أوامرهم بهذا الشأن. واما أمر الضباط والموظفين فانه يحتاج الى تأمينات من وزارة الدفاع وبقية الوزارات كما عرضت. فقال أود ان تكتب الى الشيخ أحمد كتاباً تجلب فيه نظره وتخبرني بالنتيجة. فقلت طيب ثم خرجت فكتبت كتاباً مفصلاً الى الشيخ أرسلته بواسطة قائممقام عقرة حسبما اذكر، لكنني لم أتسلم جوابه وربما لم يصل اليه.

دبيب ضباط الإنكليز

قلت ان للإنكليز أهدافاً خاصة وسياسة مرسومة في قضية بارزان، تلك السياسة التي لا يحتاج الى اثباتها لبرهان فهي كما قال أحدهم:

ولا يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

واليك بعضاً من المسائل والامور الدالة عليها:

١ - لما علم الإنكليز بالخلاف بين الوزارة والبارزانيين، ارسل السفير البريطاني معاون المشاور السياسي (الكابتن ستوكس) الى بارزان لا يصال كتاب منه الى ملا مصطفى. فوصل هذا يوم ٢٥ مارت ١٩٤٥ قرية (هاوديان)، حيث كان ملا مصطفى ينتظره هناك. وبعد قراءة الكتاب والمذكرة ظهر ان القضية تدور حول:

أ) ان الجيش العراقي والإنكليزي سيقومان بتدريبات حروب جبلية مشتركة قرب منطقة بارزان، وذلك لتعليم الجيش العراقي الفنون الحربية الحديثة.

ب) ليس في القضية أية صبغة سياسية أو غرض آخر ويجب ان لا يحصل أي قلق أو شك عند البارزانيين.

ج) ان السفير البريطاني ينصح بوجود عرض الطاعة وتنفيذ الاوامر الحكومية.

د) كما وانه أي السفير يشير الى لزوم عودة الضباط الى افواجهم فوراً، فكان جواب ملا مصطفى كما يلي:

١ - نحن لا نتجاوز على جيش المسلمين ما لم يبدأ بضرنا.

٢ - رجوع الضباط يعود امره الى تسهيلات وزارة الدفاع.

٣ - ان القلق وسوء الظن حاصل منذ مدة، من اليوم الذي بدأ فيه الفوج الرابع بحركته من (شيننه) للاستطلاع بحجة اجراء حركات تدريبية من ٥ الى ١٤ مارت ١٩٥٤.

٢ - كانت الوزارة قد اوعزت الى متصرف اربيل السيد سعيد قزاز ليذهب لمواجهة ملا مصطفى، فذهب وكان بمعيته مدير الشرطة والتقى به بقرية (مازنة)، فكانت خلاصة المذاكرة على منوال ما نسجه (ستوكس) مندوب السفير البريطاني. وكان جواب ملا مصطفى نفس الجواب السابق.

٣ - بعد مدة اخبر مدير ناحية باطاس ملا مصطفى بأن وزير الدفاع السيد اسماعيل نامق يريد مواجهة عزت عبدالعزيز في مصيف صلاح الدين (پيرمام). فلما وصل عزت الى المصيف لم يجد الوزير هناك بل وجد رئيس

محمد محمود مع رفيقه الضابط جلال أمين الى بارزان.

٧ - اخبر متصرف أربيل السيد سعيد قزاز مركز ميتره سوز بأنه سيحضر في ١٧١/٦/١٩٤٥ ومعه الكابتن (جاكسن) معاون المشاور السياسي في كركوك، فيجب احضار ملا مصطفى للمقابلة. فحضر هناك وجرت بينه وبين المتصرف مناقشة ومكالمة شديدة بدأها المتصرف حسب الاصول. ولولا وجود (جاكسن) لكانت حادثة مهولة وشك الوقوع. وانتهت الجلسة بالفشل ورجع كل واحد منهما غاضباً على الآخر، وقد فاتت على المتصرف الحكمة التي تقول: (ان مقدار قبح الغضب كمقدار حسن الصفع)، أما لسان حال ملا مصطفى فقد كان يقول (انت تتق وانا متق فمتى يمكن ان نتفق؟). وبعد هذه المواجهات والمباريات السافرة والسرية، كان الوضع يتجه نحو الوخامة بصورة ظاهرة للعيان. لأن المذكرات وتعقيد الامور بهذه الصورة كانت كلها تبيء بخطر قريب الوقوع، ومن الطبيعي ان يكون كذلك، لأن الإنكليز قد مدوا انوفهم في تلك الامور علناً ولأن مصدر البلاء كان في استماع اولئك الضباط الى سفساف هؤلاء الإنكليز، دون ملاحظة الحكمة التي تقول (من استرعى الذئب ظلم). وهكذا اثيرت الفتنة واضرم نار اليأس والخزن. وعلى كل حال اذا حان القضاء ضاق الفضاء. ولقد شاءت الاقدار ان تهبط جيوش الإنكليز أرض الشمال وتهدد الناس بقواتها وطياراتها، فاصاب البارزانيين منها ما أصابهم من الويل والثبور في المأساة الأولى سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢. لأن القوي يريد تنفيذ أوامره غير ملتفت الى نغمات العدالة وأناشيد الرأفة. فالحق عنده في القوة والقوة في نظره قانون وعدل، فاذا ما أخل الضعيف بأمر وتأوه متظلماً، فليعاقب بالضرب والتشتيت بحجة التمرد والعصيان.

فماذا كان على البارزانيين ان يصنعوا والجيوش قد احاطت بهم من كل جانب، رغم استرحاماتهم ومطالبهم المشروعة؟! لقد قر قرارهم على ان يدعوا رؤساء العشائر اليهم للإتفاق معهم والمعاونة اذا ما أرادت الحكومة ضربهم دون وجه حق، وكان ذلك الاجتماع بين رؤساء العشائر قد تم فعلاً يوم ٢٧ حزيران ١٩٤٥ حتى ١٠/٨/١٩٤٥ أي اليوم الاول من بدء المعركة، وهو

اركان الجيش السيد صالح صائب، فتذاكر معه زهاء اربع ساعات سراً ولم يطلع احد على ما دار بينهما. والذي ظهر من الوضع ان رئيس اركان الجيش تمكن من اقتناعه بالرجوع الى بغداد دون توجيه مسؤولية اليه، لأنه عندما رجع الى بارزان اخبر زملاءه بقوله: (الوضع السياسي جيد وليس علينا من حرج اذا ما ذهبنا الى اربيل والفرصة سانحة يجب الاستفادة منها).

٤ - وعلى هذا توجه كل من عزت عزيز ومحمد محمود الى اربيل. وعند وصولهما اليها قابلا الميجر (ولسن) معاون المشاور السياسي للواء كركوك. وبعد المكالمة معه تحرك الثلاثة الى (حرير) حيث وجدوا هناك الميجر (مور) والكابتن (ستوكس)، فقابل عزت عزيز (مور) وجرت بينهما مذاكرة سرية. ثم اتفقوا على ان يواجه (مور) الشيخ أحمد البارزاني في قرية بارزان. فتتمت المواجهة يوم ٢٥ نيسان ١٩٤٥ وقال مور للشيخ (ان السفير يأمركم باطاعة الحكومة وتسليم الاسلحة والاشتغال بالزراعة). فاجابه الشيخ متأثراً ان السفير يعرف ان الأثوريين من حولنا يبغون الاستيلاء على وطننا بالقوة، فكيف يمكننا ان نسلم اسلحتنا ونحن بهذه الحالة؟ فالامر بجمع الاسلحة يكون اولاً من الأثوريين ومن العشائر المجاورة لنا. فإن تم هذا فنحن على اتم استعداد لتسليم حتى سكاكين اللحوم. ثم قام الشيخ وانصرف وخرج مور الى حيث اتى.

٥ - في ٣٠/٤/١٩٤٥ قرر الضباط الرجوع الى وظائفهم عدا مصطفى خوشناو ومير حاج اللذين قالوا (كيف نرجع وهذا اثر فؤوسهم في رؤوسنا).

٦ - وفي يوم ٢/٥/١٩٤٥، تحرك ملا مصطفى وعزت عزيز ومحمد محمود اسماعيل بسيارة الميجر (ولسن). وعند وصولهم اربيل عن طريق شقلاوة تركوا ملا مصطفى هناك وتحركوا هم في ٥/٥/١٩٤٥ الى كركوك. وعند وصولهم اليها قابلوا ولسن، فقال لهم بلزوم السفر الى بغداد وتقديم انفسهم الى وزارة الدفاع وعند الحاجة مقابلة (مور) في السفارة البريطانية. فتوجهوا الى بغداد ويوصلهم قدموا انفسهم الى وزارة الدفاع وبعد ٢٠ يوماً صدر الامر بسوقهم الى المحكمة العسكرية بداعي انها محكمة شكلية، فلم يعتمد اكثرهم على هذا القول. ففي يوم ٥/٦/١٩٤٥ عاد



المؤلف وعن يساره ملا مصطفى البارزاني ومحمد بك بابان وعن يمينه
المرحوم مرزا فرج شريف. وقد اخذت هذه الصورة عند احتفاء نادي
الإرتقاء الكردي في بغداد بملا مصطفى البارزاني

اليوم الذي استلم فيه ملا مصطفى كتاباً من متصرف أربيل السيد سعيد قزاز يقول له فيه (عند استلامك كتابي هذا عليك ان تسلم نفسك للحكومة فوراً فاذا ابيت فعليك المسؤولية على كل حال). كما وتسلم كتابا آخر في اليوم عينه من المقدم (ميد) المشاور السياسي في الموصل يقول له فيه (ان لم تطع اوامر الحكومة بحروفها فستحرم عليك توجهاتنا) فأبي توجهات هذه يا ترى؟. وفي عصر اليوم المذكور تسلم ملا مصطفى كتاباً من اخيه الشيخ أحمد يقول له فيه: (اشعلوا ناراً لمعركة، ان (أولو بگ) قتلته الشرطة في مركز ناحية (ميرگه سۆز) ولهذا يجب رجوعك حالاً). الا ان ملا مصطفى لم يصل إلا بعد أيام من تسلمه الكتاب المذكور.

ولما التوت الامور ولعب الإنكليز لعبتهم وانقلبت المذاكرات والتعهدات الى حركات عدائية، لم يبق للبارزانيين غير الدفاع عن انفسهم والذود عن اوطانهم وأرواحهم، وقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل نفوض أمرنا اليه فهو الواحد القهار) وقام أحدهم وهو يقول: (لو ترك القضا ليلاً لنام) ثم انشد:

ان لم تكن الا الاسنة مركباً

فما حيلة المضطر الا ركوبها

وعلى كل ولما كانت الامور تجري وفق احكام القضاء وفي طي الحوادث ما يسر الانسان ويسئته، فلا امكان لإتقاء ما حدث ووقع:

دع الأيام تعمل ما تشاء

وطب نفساً اذا حكم القضاء

كيف جرى تعييني متصرفاً للواء السليمانية؟

في عام ١٩٤٤ كنت عضواً في محكمة التمييز مع زملاء أختيار، فطلبني مرة السيد أحمد مختار بابان وهو وزير العدالة آنذاك لمواجهة في ديوانه الرسمي. فلما ذهبت اليه، قال لي بأن وزارة الداخلية تتحرى عن موظف كفوء وعفيف لائق لاشغال منصب متصرفية في الشمال، وقد خطرت ببالي فدعوتك للمذاكرة. فقلت له: انني مع تقديري الفائق لهذا الالتفات لا يمكنني قبول منصب المتصرفية لترجيحي عضوية التمييز عليها ولكوني لست من طلاب

المناصب الزاهية.

وبعد التحري عن اسباب هذا التكليف والرجل تربطني به صداقة موروثه من الاباء، بغض النظر عما قمت به من الواجب نحوه عند تعيينه حاكماً في الموصل، ظهر لي انه يروم تعيين شخص آخر (صديقه وصديقي) في محلي. فلم أتأثر وقلت ان كان المقصود تعيين ذلك الصديق فلا بأس لأنه يستحق ذلك لوفائه ونبيله.

وبعد خمسة عشر يوماً دق جرس التلفون فاذا بالمتكلم السيد عبد الحميد بك رفعت مدير الداخلية العام. وبعد السلام والترحيب والسؤال عن الخاطر، قال ان معالي الوزير مصطفى العمري يود رؤيتك الآن في الوزارة. فقلت له: الآن وقد قارب الوقت الغروب، فليؤجلها الى غد. فرد علي بقوله: ان الامر مهم ولا يتحمل التأجيل. فخطر ببالي قضية بارزان، فقلت في نفسي ان الذهاب أولى وربما قد يحصل ما يحل المشاكل. وعلى هذا أجبته بانني سأحضر حالاً. وعندما ذهبت ودخلت على الوزير تلقاني بوجه باسم ولسان ناعم، فشكرته على هذه البشاشة. فقال لي بعد السؤال عن الصحة وتبادل عبارات المجاملة، ان أهالي الشمال يشتكون ويتذمرون كلما جئنا لهم بمتصرف أو قائممقام، واولاً ان قد صح عزم الوزارة على تعيين رجال معروفين بالعفة والاستقامة. فقاطعته بقولي (انني على كل حال لست من بينهم). فرد علي قائلاً، ما كنت اعتقد انك ستجيب بهذه الصورة! فاذا أنت تعتذر والآخر يحجم متذرعاً بامور حقيقية أو غير حقيقية، فمن الذي سيخدم بلده وكلكم تصيحوون بفساد الادارة؟

ولما وجدته يلح ويصر ويمدح ويذم ويحث ويشوق، قلت له: تعلم اني احترمك كل الاحترام كما وأحب أن أخدم هذا البلد وخاصة ابناء الشمال، ولكني ان قبلت تلك الوظيفة من الذي سيضمن لي سبيل الخدمة؟ فقال أنا وأعضاء الوزارة كلهم. فقلت ومن يكفل بقاءكم اكثر من اشهر معدودات، فتركني في محلي كما يقولون (اخدم الدين والدولة). فأصر وألح بدرجة شديدة فقلت اذاً فليكن ماتريدون، ولكن الى أي محل استصوبتم تعييني (اذ اني كنت أتوق الى اشغال متصرفية اربيل علني اتمكن من حل مشكلة بارزان). فقال

السليمانية وهي بحاجة شديدة الى أمثالك. وكما تعلم فإن هذا اللواء له من الاهمية بمكان لدى الأكراد، وهو بأمس ما يكون للاصلاح. فلم أرد عليه بشيء بعدما قبلت مبدأ التعيين. فالتشبت الى إنتخاب لواء بالذات ربما يسوق الوزير الى أنني احاذر من اشغال متصرفية السليمانية، وهذا مايمس بكرامتي. كما وان اصراري على الذهاب الى اربيل غير ممكن بالنظر لوجود أقاربي الكثيرين فيه. ثم شكرني وشكرته وقمت، فصدرت الارادة الملكية بتعييني متصرفاً للواء السليمانية، وكأن الامر كان مهيناً ومنتهياً قبل المواجهة. فسافرت ليلة ٨/٤/١٩٤٤ فوصلت السليمانية في اليوم نفسه.

مخاطبة ملا مصطفى معي

وبعد مدة وجيزة لا اذكر اليوم بالضبط دق جرس التلفون وأنا في مقام المتصرفية، فرفعت السماعة فسلم علي صوت يشبه صوت ملا مصطفى، فقلت له أظنك ملا مصطفى فقال كيف عرفتنني؟! فقلت من صوتك ومن أين تتكلم؟ فاجاب من ميتره سؤر. وبعد تبريكة لي وشكري اياه قلت له: هل قرأت كتابي الى الشيخ أحمد قال لا، وماذا فيه؟ فقلت له لا يمكنني ان اذكر لك كل ما فيه بالتلفون لأنه طويل ومسهب ولكن عليك ان تلاحظ وتدبر الامور قبل وقوع نازلة أو حادثة، لاني أرى في سمائكم غيوماً ستعقبها زوابع شديدة. فارجو أن تستعرض أمام عينيك ما جرى لكم سنة ١٩٣٢ والأيام الاخيرة عند نفيكم الى السليمانية، من قتل وجوع وذل. وبعد ذلك اعمل وتوجه الى الطريق السوري. أما ان كنت تسأل رأيي؟ فاقول لك ان تبرق الى سمو الوصي وفخامة الياحه جي تقول: بأنكم اطوع عشيرة للحكومة وأخضعها للعرش، فإن كان سوق الجيش بسبب تسليم (٥٠٠) بندقية للحكومة وهذا مالا يستوجب هذه السوقيات، فترجو امهالنا مدة مناسبة كيما نتمكن من جمعها من الأفراد الحائزين عليها، على ان تلاحظوا حالنا مع الأثوريين المسلحين بأسلحة إنكليزية، وهم متهيئون لنهب أراضينا وأموالنا وسلب أغنامنا. وتترك هذا الامر الى حميتكم وحصافتكم، وحبذا لو ان الحكومة قد ساعدت على رجوع الضباط الى أماكنهم دون توجيه عتاب أو سؤال، لاننا ليس باستطاعتنا

ارغامهم على الرجوع فالعرف والتقليد العشائري يمنعنا من ذلك. ثم قلت له في الختام ارجو ان لانتهم بأخبار هذا وتشجيع ذاك. فردّ عليّ قائلاً سأعمل بما يكون لصالح الجميع انشاء الله. فاغلقت التلفون واخبرت الوزارة بما جرى برقيةاً.

الشیطان يدخل الانوف

نعوذ بالله من الشيطان فاذا دخل في بيت أو عشيرة أو حكومة شعثهم وهدم ديارهم. قرأت في الجرائد بيانات رئيس الوزراء في البرلمان، عندما ضايقه بعض من النواب على بيان منهاج وزارته، فقال: (في خصوص احوال الشمال ان الامن سيأخذ مجراه وستتخذ جميع التدابير لاستتبابه). فانتشر هذا القول في الشمال بسرعة البرق وفسره الخائفون، بأن الحكومة ستضرب البارزانيين ولو عرضوا الطاعة ولو انقادوا لأوامرها، نظراً لوضع البارزانيين من الأتوريين وأحوال بعض الرجال من الأكراد، الذين يتصيدون في الماء العكر طمعاً بكرسي الوزارة، وفعلاً هذا الذي جرى. إذ أمرت الحكومة وحداتها الادارية بالقبض على كل بارزاني يراجع مراكز الادارة والمخافر، فوقعت من جراء هذا التصرف الشاذ حادثتان مهمتان:

١ - الحادثة الأولى: بينما كان أسعد خوشوي رئيس عشيرة مزوري وهي من عشائر بارزان يريد العبور الى بارزان اذ بقوات الشرطة تدهمه على حين غرة فيتمكن من الاقلاط منها بأعجوبة.

٢ - الحادثة الثانية: عند مراجعة (اولو بگ) رئيس عشيرة شيروان مع ثلاثة انفار من تابعيه مركز (ميرگهسۆر) في ١٠/٨/١٩٤٥ لتسلّم مواد التموين هناك اذ بمأمور المركز يأمر بالقبض عليهم جميعاً، فأدى الامر الى وقوع المصادمة ومقتل (أولو بگ) ومفوض المركز وبعض أفراد الشرطة، وتمكن اتباع أولو بگ من الاستيلاء على مركز الناحية تماماً، مع العلم ان اولو بگ هو خال الشيوخ البارزانيين. وعلى أثر هذه الحادثة رجع ملا مصطفى من قرية «مرتيا» الى بارزان وأرسل البيانات والعراض الى رئيس الوزراء والسفارات، مشتكياً فيها من تجاوزات الشرطة، كما وتهياً هو ورجاله بعد

هاتين الحادثتين للدفاع عن انفسهم. وكان عزت عبدالعزيز قد وصل بارزان يوم ٩/٨/١٩٤٥، أي قبل حادثة ميرگهسۆر بيوم واحد. أما ملخص البيان الذي بعث به ملا مصطفى فقد كان مايلي:

١ - ان وزارة السيد نوري السعيد قد قررت بتاريخ ٢٥/١٩٤٤١/٢٥ ضرورة القيام بالاصلاحات الادارية في المنطقة الشمالية، وإن رئيس الوزراء الحالي عند تسلّمه الحكم قد آيد ذلك، ولكننا طال انتظارنا لها دون جدوى رغم عرضنا الطاعة التامة.

٢ - ان الحكومة لم تنفذ تعهداتها، بل على العكس اقتصر عملها على تشييد المخافر واملاتها بالشرطة والشبانه وحشد الجيش حول مناطقنا بإسما اجراء مناورات.

٣ - عندما أردت اعادة الزيارة لبعض رؤساء العشائر المجاورة حسب عادتنا وعنعاتنا، أمرت الحكومة بمنعنا مع انه لا مانع قانوني يمنع من تلك الزيارات.

٤ - عندما كنت في زيارة احد الرؤساء أخبرت بان المتصرف منع مراجعة البارزانيين لدوائر الحكومة ومراكزها وأمر بالقبض على كل من يراجع تلك الدوائر.

٥ - كان خالنا «أولو بگ» رئيس عشيرة شيروان قد راجع مركز شرطة ميرگهسۆر لتسلّم مواد التموين، فإعتدى عليه أفراد الشرطة وقتلوه، فاضطر رجاله على قتل المفوض الذي سبب هذه النكبة. كما وان الشرطة أرادت القبض على أسعد خوشوي رئيس عشيرة مزوري بلا سبب مبرر، فتمكن من تخليص نفسه دون وقوع حادثة ما.

٦ - ان الحكومة قد حشدت جيشها في عقرة من الجنوب (وباشتبان) من الشرق، وجمعت الشرطة في «ريكانى» من الغرب بلا سبق تجاوز من قبلنا وأشعلت نار الحرب.

٧ - ان الطائرات العراقية الحربية ترمي كل يوم بقنابلها على القرى الامنة والمزارع وتسبب هلاك الكثيرين من الاطفال والعجزة والنساء.

٨ - اتنا نطلب التوسط لإيقاف هذه الحركات وصيانة حياتنا حسب قرار

ميثاق الاطنطي.

٩ - نأمل مساعدتكم ومعاونتكم لامثالنا الضعفاء.

ورغم ما جاء في هذا البيان من استعطف، فإن الحكومة لم تعره أذناً صاغية. وكانت مناشدة البارزانيين كالمستجير من الرمضاء بالنار. وعلى هذا فقد تحصنوا في أماكنهم وخصصوا لكل قائد ورئيس مواقع الدفاع. وتوجه ملا مصطفى في ١٩٤٥/٨/٢١٢ الى جهة عقرة وفي ٢٢ منه عبر النهر ووقف في قرية «سهفتي»، وفي ٢٤ منه التحق به محمود آغا الزبياري مع اتباعه المسلحين في قرية «ههرنى»، فأخذ ملا مصطفى القوة الكافية وصعد جبل «بيرس».

قرار الوزارة الپاجة چية

في ٨ آب ١٩٤٥ أصدرت الوزارة الپاجة چية قرارها التالي، حيث اعلن بالاذاعة على لسان مدير الدعاية العام:

١ - بعد الاطلاع على مضامين التقارير المصرحة باضطراب الامن في الزيبار واطرافه.

٢ - ونظراً للاعمال الاجرامية والمخالفات التي جاء بها ملا مصطفى البارزاني وأعوانه المخلة بالامن العام.

٣ - وبما ان الواجب يقضي باعادة النظام والانتظام ومنع تكرار الاجرام، قرر احتلال المنطقة البارزانية احتلالاً عسكرياً والقبض على المجرمين وسوقهم الى العدالة.

٤ - تخويل وزير الدفاع اجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ هذا القرار.

«وبلاحظ بصدد هذا القرار انه لم يعين نوع الجرم الذي قام به ملا مصطفى وأفراد عشيرته». واستناداً على ما تقدم، أصدر متصرف لواء أربيل السيد سعيد قزاز بلاغاً حث فيه الناس والعشائر على التباعد عن البارزانيين، وقال: ان من يخالف ذلك سيعاقب باشد العقاب. وفي ١٩٤٥/٨/١٩ أعلنت

الادارة العرفية(*) في كل من أربيل والموصل، ثم أعلن قائد القوات سربانها في الاقضية التالية:

رواندوز، عمادية، دهوك، عقرة، وذلك في ١٩٤٥/٨/٢٨٢ وأصدر المجلس العرفي المذكور في ١٩٤٥/١٢/١ حكم الاعدام غيابياً على (٣٥) شخصاً بينهم الشيوخ والضباط وبعض الموظفين، وبالشغال الشاقة المؤبدة على (٧٠) رجلاً واحكاماً مختلفة اخرى لا تقع تحت حصر.

أما الاسباب التي أدت الى حركات بارزان الاخيرة، فيمكن تقسيمها الى ضربين:

أولاً - أسباب حقيقية، وهي مايلي:

١ - رغبة الإنكليز في ضرب البارزانيين لاخلاء المنطقة واسكان الآثوريين فيه.

٢ - تدخل الإنكليز السافر في قضية بارزان على يد (الكولونل ميد) والماجورين مور وولسن والكابتن ستوكس وجاكسن وغيرهم، وتهديداتهم المستمرة ومناوراتهم الرامية للوصول الى أهدافهم.

ثانياً - اسباب مفتعلة وهي مايلي:

١ - طلب الحكومة العراقية من البارزانيين تسليم ٥٠٠ بندقية حالاً.

٢ - تسليم الضباط الملتجئين الى بارزان.

٣ - التذرع بحجة تحالف البارزانيين مع العشائر ضد الحكومة واصدار أوامر

(*) وهي نظير الإدارة العرفية المعلنة في ٥ آب سنة ١٩٣٥ بعد حركات سنة ١٩٣٢ برئاسة المقدم إسماعيل الآغا وعضوية كل من الرئيس الأول فخري أمين والرئيس عبدالقادر ياسين والحاكمين محمد صديق عبدالله (وهو ملا صديق كوبي) وصديق طاهر (وهو كردي ايضاً) فحكمت على عدد من الرؤساء بالإعدام (كفارس علي) و(عمر كوراني) و(محمد محمود) و(ملازاده إسماعيل) وغيرهم كما وحكمت على بعضهم الآخر بالحبس والنفي. وقد حدثني بتحسّر وأسف زائد سماحة العلامة هبةالله المفتي عضو مجلس الأعيان فقال (إن البعض من هؤلاء قد أدينوا ظلماً) وفي الحقيقة إن المجلس العرفي كان يصدر أحكامه إرهاباً، ولهذا صدرت الإرادة الملكية بالغاءه بعد مدة وجيزة. المؤلف

القبض على كل بارزاني يراجع دوائر الدولة.

بدء المعركة

١ - معركة بادليان: شاع بان الفوج الرابع سيتحرك في ٥ ايلول سنة ١٩٤٥، معه أعوان (الشيخ رشيد لولان) والقوات غير النظامية، أي (الشبانة) بقيادة (قيصر هرمز). وكانت هذه الشائعة لستر وايهام البارزانيين. اذ ان ذلك الفوج قد تحرك فعلاً في ٢٥ آب ١٩٤٥ من باپشتيان عن طريق ديانا- بادليان، وكان يهدف قرية (كونه غوند) ليطوق جماعة من البارزانيين المدافعين بقيادة (نورو شيرواني). فوقعت المصادمة هناك ودامت حتى المساء، حيث اشتركت فيها قوات اخرى، وانتهت بمقتل قيصر هرمز ورجوع الفوج تاركاً وراءه عدداً من القتلى والجرحى والمهمات الحربية. كما وقع من البارزانيين الشيخ صديق أخو ملا مصطفى جريحاً، فاوكل أمر القيادة الى محمد آغا ميرگه سور.

٢ - معركة نهله: ان نهله واد فسيح يتألف من أراض منبسطة يناهز طولها الـ (٥٠٠٠) ياردة واقعة بين جبال عقرة وجبل پيرس، وهي كثيرة المياه لكنها قليلة الاشجار، يقطنها من جهة الشرق عشيرة سورجي ومن الغرب عشيرة زيباري ودهشتي وفي الوسط الأتوريون. أما جبل پيرس فيعلو عن سطح البحر (٢٥٠٠) قدماً تكتنفه الادغال والاشجار الكثيرة، والمرور فيه صعب لخلوه من الطرق، وهو يبعد عن بارزان مسافة ٦ ساعات وله أهمية استراتيجية في الدفاع عن بارزان وزيبار. أما جبل عقرة فهو في جنوب وادي نهله، ومنه تتشعب ثلاثة طرق تتصل بنهله واحدة منها تصلح لمرور قوات الجيش، والطريقان الآخران ضيقان لا يمكن السير فيهما الا مشياً على الاقدام. ففي يوم ١٩٤٥/٩/٨ بدأت المدافع والطائرات تصب حممها على ملا مصطفى واعوانه، فقابلها بالسكوت والصمت العميق. فاعتقد الفوج الخامس بان الطريق مفتوح له للتقدم الى نهله، فلما وصل منتصف الطريق ردت عليه قوات ملا مصطفى بنيران حامية، فارتبك الفوج واستولى عليه الخوف. وتمكنت قوات ملا مصطفى من الاستيلاء على مدفع واحد وخرابيش ومهمات حربية كثيرة، وبقي الفوج محصوراً حتى ادركته معونة قوات العشائر

الكردية، التي اكرمتها الحكومة بنشرها النقود عليهم، فهجموا كالانعام بل هم أضل في ليلة ١٢١/٩/١٩٤٥ يتقدمهم (٣٠٠) نفر من عشيرة سورجي، فتم رفع الحصار وانجد الفوج. فرجع ملا مصطفى الى جبل پيرس الذي يبعد عن مكان المحاصرة زهاء الساعة ونصف ساعة. ولقد شاع أمر الفوج في بغداد بصورة سيئة جداً وأخذ كل واحد يؤول ويفسر كنه الحوادث حسب ذوقه ومشربه. وكانت العشائر التي جاءت لمعاونة الجيش مكونة من أحمد آغا الزيباري وشوكت آغا الزيباري ومجيد حسن آغا وعبدالله الشرفاني وشيخ جلال بريفكاني. ولما رأى محمود آغا الزيباري هذا الجمع، قلب لمل مصطفى ظهر المجن على حين غفلة فالتحق هو أيضاً بالعشائر المذكورة طمعاً في جر مغنم. وبقي ملا مصطفى وحده مع عدد قليل من اتباعه على جبل پيرس ولسان حاله يقول:

كيف الرجاء من الخطوب تخلصاً من بعد ما نشبت بجسمي مخالبا

وفي المصادمات المتكررة سقط من الطرفين عدد غير قليل من القتلى والجرحى ومنهم (عزيز آغا زراري).

٣ - معركة هاوديان ومهزني: في ٢ ايلول ١٩٤٥ تحرك الفوج الرابع من اليمين والفوج الثالث من اليسار من باپشتيان الى جهة (مهزني)، وكان البارزانيون ومن معهم من اللاجئين والهاربين مختفين في كهوف هاوديان بعيدين عن مهزني مسافة ساعة من الزمن، فصاروا على هذا الوضع بين الفوجين المذكورين هدفاً لقنابل المدافع من الارض وجحيم الطائرات من السماء، غير ان (محمد آغا ميترگه سور ونورو شيرواني) تمكنا من الهجوم بقواتهم على ارتال الفوجين المذكورين، فاضطراهما على الانسحاب بعد معركة مستميتة اظهرا فيها شيباً كبيراً من الجلادة والصبر. فانسحب الفوجان تاركين وراءهما بعض الاسلحة والمعدات.

٤ - معركة ههزني في الغرب: ان قرية ههزني تبعد عن بارزان مسافة ثلاث ساعات، وكانت عشائر بادينان وزيبار اللتين ذكرناهما آنفا قد اجتمعتا فيها لمعاونة الحكومة على سحق البارزانيين، وعلى رأس هاتين العشيرتين ضباط من الجيش وثمانية من رؤسائها. وكان عدد المجتمعين من هاتين العشيرتين

يبلغ السبعمائة نفر مسلح أمّن إرتباطهم بالجيش بواسطة اللاسلكي. ولما كانت قرية هرنئي واقعة خلف جبل پيرس وفيها تلك العشائر التي تتمكن من تهديد قوات ملا مصطفى الموجودة في پيرس. قرر ان يعمل أولاً على اكتساحها قبل ان تحاول ضربه من الخلف، فأخذ قوة وتوجه الى هرنئي وكلف عزت عزيز ان يضع المدفع «الذي أخذ من الجيش والذي يرمي مسافة ٧٠٠٠ ياردة» قريباً من هرنئي. فركّزه عزت قرب قرية (هرفته) التي تبعد عن هرنئي مسافة (٦٠٠٠) ياردة. وعند وصول ملا مصطفى الى اطراف هرنئي بدأت المصادمة، لكن قنابل المدفع المذكور لم تصل الى المواقع التي تقرر ضربها. فإشار ملا مصطفى الى عزت عزيز بتقريب المدفع وظل هو يحارب زهاء الست ساعات ولم يسمع خلالها صوت للمدفع المذكور. فلما علم ملا مصطفى بأن الجيش مع العشائر السورجية والزيبارية وأفراد الشبانة قد هاجموا جبل پيرس، اضطر هو على ترك المحاصرة والعودة الى الجبل ليتأسر قواته. أما عدم تنفيذ عزت عزيز أوامر الملا بخصوص استعمال المدفع، فمسألة فيها نظر وتأمل. اذ كانت حجة عزت ان ترك ملا مصطفى المحاصرة هو الذي دفعه الى اعادة المدفع الى محله السابق. وعلى كل كان هذا الخطأ العظيم من أهم الاسباب التي أدت الى خذلان ملا مصطفى وهزيمة البارزانيين بين عشية وضحاها.

٥ - معركة جبل پيرس: وفي ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٥ وزع ملا مصطفى اعوانه على المواقع على شكل ربايا، واتخذ في هذه المرة وضعية الدفاع. فبدأ الجيش مع العشائر بالتعرض والضرب، فمن اليسار عشيرة سورجي ومن اليمين عشائر برواري وبراش وشرفاني ودوسكي وغيرهم، ومن الجنوب الفوج الخامس بمدفعه وطائراته، ومن الخلف عشيرة زيبار التي خانت العهود ونسيت اواصر القرابة. وقد دامت المعارك الدامية حتى الليل. ولما وجد ملا مصطفى ان الوقوف امام هذه القوات الكبيرة التي احاطت بالجبل من كل الجهات لاينجم عنه الا الوقوع في فخ الاسر والموت، امر رجاله بالتراجع مستفيداً من ظلام الليل، فعبروا النهر ووصلوا حتى قرية هرفته. وهناك هياً خطأً دفاعياً جديداً، واخبر اخاه الشيخ أحمد بالحال والوضع، واقترح عليه لزوم محافظة قبيلتهم (بروژي) من قنابل المدافع والطائرات وتخلية القرى والاجتماع وراء جبل شيرين في منطقة عشيرة شيروان، فتم ذلك ليلاً في الحال.

وفي ٦/١٠/١٩٤٥ بينما كان البارزانيون يدافعون بشجاعة خارقة واستماتة لا نظير لها، وصلت عوائل قبيلة (بروژي) وبقية الفرق سالمة مع اغنامها وأموالها الى (كاني رش) أولاً ثم مضيق (كيلةشين) التاريخي، ومنه عبرت الى أراضي ايران.

وفي ١١/١٠/١٩٤٥ ترك البارزانيون جميعاً العراق ومعهم الضباط، عابرين مفازة (كيلةشين) وناصبين خيامهم في الأراضي الايرانية، وانتهى الامر ولسان حالهم يقول (سبحان من تحار في صنعه العقول، سبحان من بقدرته يعجز الفحول). ثم هجمت العشائر المتفقة مع الجيش على قرى البارزانيين وكهوفها ونهبت ما وجدته من أموال (كعشيشة تقرم جلدأً أملسا).

ان الوزارة العراقية قد أصدرت عدة بلاغات وبيانات متشابهة في الصيغة والمآل على لسان مدير الدعاية العام عن سير الحركات اعتباراً من ٨/٨/١٩٤٥ حتى ١٣/١٠/١٩٤٥. ومن يريد المزيد فليراجع الجزء السادس من تاريخ الوزارات العراقية للاستاذ عبد الرزاق الحسيني ليجعل ضميره حكماً على ما قاساه البارزانيون من تعسف وظلم.

نحن الآن في ايران

كانت ايران حين دخلها البارزانيون تعج بجيوش الحلفاء والقوات الروسية. ففي الشمال كانت ترابط القوات الروسية وفي الجنوب منها القوات الإنكليزية والامريكية. ولما عبر البارزانيون الحدود العراقية الى ايران استقبلتهم العشائر الكردية وضباط الجيش الروسي استقبالاً باهراً. وبعد ان اسكنت عوائلهم في (نهغه ده) و(صوفيان) و(جلديان) وغيرها من الاماكن، أخذ البارزانيون يزورون العشائر من عشيرة شكاك في جوار اورميه حتى عشيرة مريوان بقرب سقز. وتم الاتفاق بين البارزانيين وهذه العشائر على المدافعة فيما اذا هاجمهم الجيوش الايرانية، اذ كان الأكراد آنذاك يخشون حكومة ايران المركزية، بالنظر لتشكيلهم جمهورية كردية في (مهاباد). ومكافأة لهذا العمل ولجلب العشائر الى السوقيات أرسل (ستالين) ضابطاً برتبة قائد ومعه أمر يتضمن انعامه

على ملا مصطفى برتبة الجنرال مع سيف مرصع ونطاق ومعطف (٣٣) وما هو من متممات تلك الرتبة. ولما كانت الحكومة الإيرانية لا تتمكن بالنظر للوضع الذي كانت فيه آنذاك ان تربط البارزانيين بأي تعهد، أو ان تعمل على اجلائهم من ايران، فقد وجد ملا مصطفى الفرصة سانحة للاتفاق ايضاً مع القاضي محمد، الذي كان يرأس الجمهورية الكردية على العمل معاً لرد عدوان الحكومة الإيرانية، فيما اذا سمحت لها الظروف بالانقضاء عليهم.

الثعلب الإيراني والنمر الكردي

ولما حصل الاتفاق بين بريطانيا وامريكا من جهة وبين روسيا من جهة ثانية على سحب قواتهما من ايران، وبدأت قوات روسيا بالانسحاب الى اذربيجان في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٦ وجيوش الإنجليز الى العراق والاهواز، ارتبك الامر على القاضي محمد فأبرق ملا مصطفى ببارك للحكومة الإيرانية على هذه الموافقة، كما ان القاضي محمد ارسل برقية رقيقة الى قوام السلطنة يعرض فيها طاعته واخلاصه. فرد قوام السلطنة على الاول يشكره ويطلب حضوره وعلى الثاني يشكره ايضاً ويطمئنه. فسافر ملا مصطفى الى طهران واستقبل هناك بحفاوة بالغة واحترام زائد. وبعد المذاكرة وضعت الحكومة الإيرانية شروطاً مهمة ترضى على اساسها ببقاء البارزانيين في ايران وهي مايلي:

١ - ان يقبل البارزانيون التبعية الإيرانية.

٢ - ان يسلموا جميع ما لديهم من اسلحة فوراً.

٣ - ان ينصرفوا الى الزراعة في اراض تفوضهم اياها الحكومة الإيرانية قريباً من طهران.

٤ - ان كان البارزانيون يرغبون في العودة الى اوطانهم، فإن الحكومة

(٣٣) لا صحة لهذا مطلقاً. والظاهر أن المؤلف صديق الشائعات التي كانت تدور في دوائر السياسة الخارجية والأنباء المكذوبة المخترعة فيزة الضباط التي صور بها البارزاني كانت بزة مما يترديه ضباط جيش جمهورية مهاباد وقد فصلت في تبريز (الناشرون).

الإيرانية لا تمنع في ذلك وهي مستعدة لإيواء المحكومين منهم والبالغ عددهم ١١٥ شخصاً، شرط ان يكون محل سكنهم في مكان بعيد عن الحدود العراقية.

٥ - ان لم يقبل البارزانيون هذه الشروط فعليهم ترك ايران لغاية يوم ٢١ كانون الاول. ففكر ملا مصطفى في الشروط المذكورة اعلاه وقرر ان يقابل قوام السلطنة. فذهب اليه ودامت مقابلته معه اكثر من ساعة قال فيها لقوام السلطنة: ان الشروط كلها صحيحة ومحقة بالنسبة الى حكومتكم، ولكن تسليم اسلحتنا يكون بعد وصولنا الى الأراضي التي أمرتم بتفويضها لينا. لأننا ان اقدمنا على تسليم اسلحتنا ونحن في تلك الربوع فسنكون عرضة لنهب العشائر المعادية لنا، وهذا مالا يرضاه فخامتكم. فكان جواب قوام السلطنة: اذن نحن على اتفاق تام على المبادئ والشروط فعليك ان تسافر حالاً وتأتي بالعشيرة كي نهيء لها الأراضي الواسعة. فخرج (النمر الكردي) سالماً وكان فخامة الثعلب هو المغلوب، لأن ملا مصطفى عندما وصل الى عشيرته وتذاكر معهم قرروا نقل عوائلهم الى جهة (شنو) تحفظاً مما قد يحدث بهم من مخاطر، بالنظر الى ان شروط قوام السلطنة لم تكن الا لعبة كان يراد منها تجريد البارزانيين من الاسلحة وسوقهم ليس الا، كما سيظهر ذلك من اقدام قوام السلطنة على ضرب البارزانيين دون ما مبرر.

مصير القاضي محمد واخوانه

بعد ان أمن قوام السلطنة ببرقيته الثعلبية جناب المرحوم ملا محمد القاضي، أمر الجيش بان يلقوا القبض عليه وعلى اخوانه وأقاربه والأمراء، الذين كانوا قد اتفقوا معه على تشكيل حكومة كردية مستقلة، والإتيان بهم الى طهران. فنفذ الجيش هذا الأمر وأرسل الجميع الى العاصمة (٣٤)، حيث شنقوا في ليلة ٢٩-٣٠ مارت سنة ١٩٤٧ في السجن سراً، وكانت رؤوسهم زكاة الاستقلال، ولهذا سمي قوام السلطنة بالسفاح الحديث.

(٣٤) لا صحة لها فلم يؤت بهم الى طهران وإنما قبض عليهم وحوكموا وأعدموا في مهاباد علناً وليس سراً (الناشرون).

المعارك الدامية بين البارزانيين والقوات الإيرانية

انني هنا لا أريد أن اذكر تفصيل جميع المعارك والمذابح التي وقعت بين البارزانيين والاييرانيين، لأنها تحتاج بمفردها الى رسالة خاصة. ولهذا اقتصر على بيان بعض الوقائع المهمة اكماً للفائدة:

١ - في يوم ١٣ مارت ١٩٤٧ وقعت مصادمة (قاسملو) بين الأكراد الموالين للبارزانيين وقوات الحكومة الإيرانية، ودامت هذه حتى ٣٠ مارت وكانت الحرب سجلاً.

٢ - وفي يوم ٣١/٤/١٩٤٥ عندما اراد البارزانيون نقل عوائلهم الى جهة (مهرگهوهري) و(دهشت تهرگهوهري)، هجم الجيش الإيراني عليهم بغتة في وادي (انهر جاي) وجرت هنالك مذبحه عظيمه حتى المساء.

٣ - وفي يوم ٣١ نيسان سنة ١٩٤٧ هجم فوج من الإيرانيين على قرية (ارانه)، التي كانت تحت يد البارزانيين، وحدثت هناك وقائع كبيرة اعقبتها محاربة (نالس ونه لوس)، تمزق فيها الفوج الإيراني شر ممزق بعد أن ترك قائده (كلاش) بين القتلى والجرحى، وبلغ عدد الاسرى منهم (٦٩) شخصاً.

٤ - في يوم ٦/٤/١٩٤٧ تراشق الطرفان بالرصاص في قرية (صوفيان)، وقتل قائد المشاة الإيراني (رضا قره باغي) وعدد غير قليل من أفراد الجيش الإيراني.

٥ - وفي ٩/٤/١٩٤٧ رتب القائد العام الإيراني سبعة افواج في جهات مختلفة، وزحف بها مشتبكاً مع البارزانيين قرب (سيلوتا). فووقت عدة مصادمات دامية خسر فيها الإيرانيون عدداً جسيماً من الرجال.

٦ - وفي ١٤١/٤/١٩٤٧ وقعت مناوشات قوية في (خلج) (واورست)، فقتل قائد كتيبة الخيالة الأولى السيد محمد امامي والقائد الثاني (جهان باك) وكثير من أفراد الخيالة، كما وقتل الرئيس (هاتفى). وكانت الطائرات الإيرانية تقذف بحمها دون هوادة على القرى التي فيها عوائل البارزانيين، كما أن المدرعات والسيارات المسلحة كانت تلقي بقذائفها ونيرانها، فوق بنتيجة هذا الاصطدام الهائل عدد كبير من القتلى بين الطرفين. فإضطر

البارزانيون على التراجع قدماً قدماً كأنهم الاسود المجروحة.

٧ - وفي ليلة ١٩١/٤/١٩٤٧ جرت مصادمة أشد، فقتل من الجانبين المئات وفي ٣٠٣/٤/١٩٤٧ اضطر البارزانيون على تخلية (شنو) والرجوع الى وادي (كهلاس)، أي الى الحدود العراقية والجيش الإيراني محيط بهم من كل جانب، والطائرات ترمي بقنابلها الجهنمية على النساء والعجزة والاطفال بكل شدة وقسوة وضراوة، الامر الذي سبب الارتباك. فانتهز الاسرى الإيرانيون الفرصة فولوا هاربين ومع كل هذا الارتباك، فقد سقط من الإيرانيين خمسة من القواد مع أربعين ضابطاً وعدد غير قليل من الأفراد من البارزانيين. فقد خر صريعاً ما يناهز المائة وخمسة وخمسين قتيلاً واربعة وثمانين جريحاً

قتل امرىء في غابة - جريمة لاتغتفر
وقتل شعب آمن - مسألة فيها نظر
الحق لا يعطاه - الا من ظفــــر
ذي حالة الدنيا فكن - من شرها على حذر

وبالأخير اجتمع مقدمو الاسر حول الشيوخ والضباط وقرروا العودة الى العراق مهما كلفهم الأمر، فإنبرى ملا مصطفى وبعض الضباط الى القول بأن اعادة النساء والاطفال والعجزة الى العراق أمر لا مناص منه، أما نحن حاملي السلاح فلا ضير علينا من البقاء والمدافعة. وقد طال الجدل بينهم الى أن قرر الشيخ أحمد وقسم من الضباط (عزت عبدالعزيز ورفاقه) تقديم الدخالة الى الحكومة العراقية، أما ملا مصطفى والرئيس ميرحاج ورفاقه من الضباط، فقد أصروا على عدم تسليم انفسهم. فظفر الشيخ أحمد واعوانه الى داخل العراق وقدموا دخالتهم واسلحتهم الى السيد علي الحجازي، على أمل أن تقبل الحكومة دخالتهم ولسان حالهم يقول:

وقد طوفت في الآفاق حتى - رضيت من الغنيمة في الأياب

فأبعدوا الى الجنوب في كربلاء والحلة والناصرية والبصرة، والقي المحكوم عليهم في السجون. وبناء على اخباري بعزم الوزارة (الجبرية) على اعدام الضباط الأربعة، قررت أن أجمع نواب وأعيان الأكراد لمواجهة صاحب السمو

الوصي، ولعرض بعض الحقائق على سموه والاسترحام بتخفيف العقوبات المفروضة على الضباط والبارزانيين. فكتبت تذاكر خاصة ومستعجلة الى حضرات نواب وأعيان الشمال فلم يحضر منهم سوى سماحة هبة الله المفتي ومحمود آغا الزيباري والمرحوم ميرزا فرج شريف فأخبرتهم باستعجال الوزارة على اعدام الضباط الأكراد وبينت لهم لزوم زيارتنا سمو الوصي فقال هبة الله افندي واللّه ان هذا العمل انساني ولكن اين النواب والأعيان؟

أما محمود الزيباري، فقد أخرج من جيبه ورقة صغيرة مكتوب عليها بقلم احمر وقال: هذا كتاب من ملا مصطفى يهددني فيه بالقتل. فقلت له ليس الآن وقت العتاب أو التنديد أمامنا شباب والحبل في اعناقهم والاعلال في ايديهم، وهم لا يستحقون الموت فسكت. وبعد ان انتظرنا مقدار ثلاث ساعات أو يزيد قال هبة الله المفتي: يا اخي هؤلاء النواب لا يأتون في مسألة كهذه ولا فائدة من ذهابنا نحن الثلاثة، فقام وتبعه محمود الزيباري فخرجا ثم خرج المرحوم ميرزا فرج وبقيت أنا افكر في الأمر والتأثر قد أخذ مني كل مأخذ. وبعد أيام وردتني بعض الأجوبة من النواب وفيها من يعتذر باعذار واهية لا اصل لها. وفي ليلة ١٩/٦/١٩٤٧ اعدم الضباط الاربعة وهم كل من (الرئيس الاول الركن المرحوم عزت عبد العزيز، والرئيس الاول المرحوم مصطفى خوشناو، والرئيس المرحوم خيرالله عبدالكريم، والملازم المرحوم محمد محمود قدسي) خلافاً للتعهد وقواعد الندم والتوبة، حيث قال الله في كتابه الكريم «عفا الله عما سلف» «وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً» «فاصفح الصفح الجميل» «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، وغيرها من الآيات التي تأمر بقبول الدخالة والتوبة.

ان الرسول (ص) قد عفا عن (الوحشي) قاتل عمه (الحمزة) وعفا عن الذين هدر دمهم قبل دخوله مكة، كما ان الخلفاء والملوك ساروا على نفس هذه السيرة في القضايا المماثلة الا من مرق عن الطريق السوي ونسي ربه، كيزيد بن معاوية كان يشرب الخمر ويغني وراس الحسين أمامه يضربه بالعصا، وزباد بن أبيه (بن سمية) باع دينه وأخرته لدخوله في نسب ابي سفيان وابنه عبيدالله بن زياد باع شهداء كربلاء بولاية العراق، وحجاج بن يوسف الثقفي

هدم الكعبة وصلب عبدالله بن الزبير وقتل عبد الرحمن بن الاشعث في موقعة (دير الجماجم) مع (١٣٠) الف شخص من اتباعه، وكان آخر من صرع من جماعة الاشعث هو (سعيد بن جبير) اذ حينما قطع رأسه ظل لسانه يردد كلمة (الله أكبر) ففزع الحجاج لرأس تدحرج وهو يصيح باسم الله فسقط على الارض مغشياً وذهب الى أسفل السافلين بعد اسبوعين من هذه الحادثة. هذه أمثلة قليلة في شأن هؤلاء الفجار.

أما ملا مصطفى، فقد ذهب الى روسيا اذ بعد وقوع الخلاف بينه وبين أخيه الشيخ أحمد اخذ رفاقه واتباعه وتوجه الى قرية (أمينه) تجاه (تهرگه وهر) في تركيا. ولما منعتهم قوات الحدود التركية من الدخول رجع الى ايران متوجهاً نحو الشمال. وعند قرية (شيت) التي تبعد عن الحدود الروسية ما يناهز الـ ١٨ ميلاً تصادم مع الجيش الايراني. فهجم كالطير الكاسر على الجسر المنصوب على نهر (آراس) السريع التيار فهزم القوات الايرانية بعد ان أشبعها قتلاً، وتمكن من العبور والدخول الى أراضي جورجيا بكل شجاعة ومهارة. وهذه مؤيدة باخبار لندن واليك بعضاً منها:

لندن - في ١٧ حزيران سنة ١٩٤٧: وقعت مصادمة عظيمة بين قوات ايران النظامية والأكراد بقرب الحدود الروسية وتمكن القائد الكردي ملا مصطفى مع اتباعه البالغ عددهم (٢٠٠٠) من العبور الى الحدود الروسية.

لندن - في ١٩ منه - أعدم الضباط الاربعة في بغداد بينما نجا ملا مصطفى البارزاني من المصيدة باعجوبة خارقة فوصل روسيا سالماً.

الخاتمة

اني اترك الحكم في قضية هؤلاء المظلومين الى التاريخ والى أصحاب العقول النيرة والضمائر الحية. وقبل ان أسدل الستار على هذا الموضوع علي أن أدرج بعض الامور والبحوث لعلاقتها به.

١ - بعد اعدام الضباط وسوق البارزانيين الى جنوب العراق واجهت المستر (دچبرن) مستشار وزارة الداخلية أو كما يسمونه (رئيس المفتشين الاداريين)، فسألني بقوله: ما رأيك في شقن الضباط الاربعة؟ فقلت له ولم هذا السؤال

بعد ان طواهم الموت والناس في أسف شديد على شبابهم الغض؟ فسكت.
فقلت مستمراً: ان وزارة (صالح جبر) في اعدامها هؤلاء الضباط قد ارتكبت
خطأين كبيرين:

(١) الاول هو ان الدخيل والتائب والمستعطف لا يجوز اعدامه بحكم شرعنا
وعرفنا مادام قد عرض الطاعة والتوبة.

(٢) والثاني هو أن هذا الاعدام قد ترك غصاصة وإنفعالاً شديداً في قلوب
ونفوس جميع الأكراد بحيث لا يمكن زوال تأثيره أبداً.

ثم سألني قائلاً: أتعلم باسباب زعل سمو الوصي على ملا مصطفى؟ فقلت
لا. قال لأنه ارتدى ملابس جنرالية الروس. فقلت اني أظن ان الذي تأثر أكثر
من سمو الوصي هم الإنجليز أنفسهم، فماذا عساه ان يعمل وقد طرد من بلاده
وطارده ايران ولم تقبله تركيا، أكان بإمكانه رد هدية (ستالين)؟ فاذا ما
ردّها فالى أين يذهب؟ ليس بذي جناح كي يحلق في الاجواء ولا هو سمكة
كي يغوص في الماء، ثم قلت له ثق واعتقد لو ان الحكومة تركته وعفت عنه
رغم التجني الحاصل، لكان يرجع مفضلاً لبس ملابس جندي بسيط. فقال
المستشار وقد انصف في القول: ان هذا الرجل من الابطال الذين سيبدون
التاريخ اسمهم بمداد من ذهب في سجل افاذا العالم، ثم قمت وانصرفت.

٢ - نشر السيد يوسف هرمز في جريدته صوت الشعب بان المار شمعون قد
راجع السفارة العراقية يطلب عفوه والاذن له بالرجوع الى العراق، وكتبت
بعض الجرائد المحلية تقول بان المار شمعون قد قابل السيد ناجي الاصيل،
الذي كان يزور أمريكا بشغل رسمي يتعلق بوظيفته، ورجاه ان يتوسط لدى
الحكومة على اعادته. ولا أدري ان كان قد توسط له أم لا؟ فهذه الاخبار سواء
أكانت صحيحة أم مغلوطة سببت تأثيراً سيئاً لدى الأكراد بالنظر لمعرفتهم
بسياسة بريطانيا الرامية الى تحقيق انشاء وطن قومي للأثوريين في أراضي
کردستان، وبالاخص في منطقة بارزان وزيبار.

٣ - كنت قد ذكرت في الفصول السابقة بان أحد رؤساء الوزارات كان قد
اجابني على ما بينته له من ضرورة ارجاع البارزانيين الى اماكنهم، وكان ذلك
الرئيس هو السيد نوري السعيد. وتفصيل الخبر انه بعد ان تأسست الاحزاب

العراقية جاءني صديق من الوزراء السابقين وألح علي ان انتمي الى حزبهم،
ولما كنت معتمداً لنادي الارتقاء الكردي، فقد كان لزاماً علي ان اجمع هيئة
الادارة واستشيرهم في الامر. فاجتمعنا وبعد المذاكرة قالوا بالاتفاق ان دخولنا
في حزب سياسي لا يتعارض واشتغالنا في ادارة النادي، على ان يكون
اشتغالنا بالسياسة داخل الحزب فقط. ولكن ما الفائدة من الدخول في حزب
كهذا او ذاك ما لم يتعهدوا لنا باعادة البارزانيين الى اوطانهم والقيام
بالاصلاحات المطلوبة في الشمال؟ فنحن ندخل على هذا الاساس والا فلا
حاجة لنا بالاحزاب. فقلت لهم مادام الامر كذلك يجب علي اذن مقابلة السيد
نوري السعيد الذي لم اقبله منذ سنوات، فاتفقنا على هذا. وذهبت في اليوم
الثاني الى مقام الرئاسة. وبعد التي واللتيا تمكنت من الدخول عليه وجرى
بيننا ما يأتي:

قال لي فخامته (انت وين من زمان ما شفتك؟) فاجبته ضايح مفقود. لقد
كان انتظاري هنا اكثر من ساعتين وانا لم اتشرف بالمواجهة منذ سنين، فلو
اردت مقابلتك في الشهر مرة واحدة فما علي الا ان انتظر عشر ساعات على
الاقبل. فضحك وقال: (اجلس نشوف). وبدأ يسرد لي عنايته بي ولم يتوقف
عن ذلك حتى رفع التلفون يريد ان يكلم فخامة السيد أرشد العمري لتعييني
في وظيفة بمجلس الاعمار. فقلت له بالله عليك اترك هذا، فاني لم احضر
لاجل وظيفة في الاعمار، بل اني جئت في مسألة مهمة. فقال وما هي؟ فقلت
له هي قضية الانتساب الى الحزب الفلاني. فقال لي ولماذا لا تدخل فيه؟!
قلت ان هيئة نادينا رجحوا حزبك بشروط فقال ما هي؟ قلت (١) إستصدار
العفو العام عن البارزانيين واعادتهم الى اماكنهم (٢) القيام بالاصلاحات
التي قررتها وزارتك الثامنة في ١٩٤٤/١/٢٥ (٣) تطبيق العدالة
والمساواة على العراقيين كافة بلا تفریق بين العنصر والجنس والمذهب. فردّ علي
قائلاً: أنا باستطاعتي إستصدار العفو عن البارزانيين، ولكننا نخاف من
وضع ملا مصطفى. فقلت له ان هذه مسألة بسيطة، فاذا جعلتم العفو شاملاً
للجميع وعينتم مدة للذي يرجع خلالها، فمن المحقق ان ملا مصطفى سيهرول
ومن معه وسيسكن في وطنه هادئاً، وخصوصاً وانه الآن قد جاوز الخمسين من

العمر. ثم انتقل بالكلام الى الشيخ لطيف الشيخ محمود الحفيد. فقلت لفخامته اتركوه يرجع الى اهله فهو لم يفعل ما يستوجب ابعاده. فقال لي اني اخذت كتاباً من والده الشيخ محمود واجبته عليه، فاود أن تذهب بنفسك الى الشمال أولاً لتحقق احوال البارزانيين، ثم تواجه الشيخ محمود وتقول له عن لساني ان ولده مثل ولدي وهو في عز وراحة، وسيؤذن له بالرجوع قريباً ان شاء الله. وعندما تعود من جولتك هذه أرجو ان تواجهني حالاً لنقرر ما يلزم على ضوء دراساتك لأحوال الشمال. فقلت لفخامته امركم نافذ. وفي مساء نفس اليوم المذكور ركب القطار وتوجهت الى كركوك ومنها الى (داريكلي) بالسيارة، وواجهت الشيخ محمود دون أن يعلم أحد بذلك. ثم ذهبت الى اربيل وشقلاوة وبعض القرى التي يسكن فيها البارزانيون. فوجدتهم في حالة تعسة ومؤثرة جداً وبعد ذلك عدت الى بغداد حيث صرفت اكثر من اربعين ديناراً وطلبت مقابلة صاحب الفخامة فلم اوفق في مقابلته، حتى سمعت انه طار الى لندن للتداوي فانتظرت مدة فلم يرجع. فكتبت اليه رسالة بلهجة مؤثرة فرد علي بكتاب قال فيه انه لم يخبره احد برجوعي من الشمال، وسيؤذي لي الأربعين ديناراً التي صرفتها ذهاباً وأياباً، كما وسيدبر من الامر ما فات والى غير ذلك من الاقوال المخدرة. ولما رجع لم يسأل عني ولم يرسل لي حتى المبلغ المذكور وهي مسألة فيها نظر، لذلك سأنشر كتابه وكتابي في رسالة خاصة بعنوان (حياتي) ان شاء الله.

٤ - عندما نشر جمال بابان آراءه بخصوص قضية بارزان وبين حلولاً ثلاثة (وهي الحلول التي لم ينفذ واحداً منها، مع انه الوزير الذي كان قد أخذ على عاتقه تسوية مشكلة بارزان، اذ كان هدفه منها كما اظهرت ذلك الحوادث التالية بث الدعاية لنفسه*) .

بينت بمقالات متسلسلة ضرورة ارجاع البارزانيين الى اوطانهم لأنه لا يمكن اسكانهم في محل آخر، ويكفيهم ما تحملوه من عذاب إذ حتى لو صدقنا بصحة ما اسند اليهم من ذنوب وأخطاء، لكان ما حصل لهم من تشريد وتعذيب واهانة كافياً لعفوهم عما تبقى من مدة محكومياتهم، فقد بكي حتى الأعداء والحساد:

وحسبك من حادث بإمريء ترى حاسديه له راحميناً

٥- وكيف لا يبكي عليهم حسادهم واعدائهم وقد رأوا الشرطة تطارد النساء والأطفال منهم وتقبض عليهم لتسوقهم سوق الأنعام، مهجرة أيامهم من أماكنهم ومزارعهم. فعندما وصل الشيخ أحمد واتباعه الى العراق وابعدوا الى المناطق الحارة في الجنوب كما ذكرنا آنفاً، تركت الوزارة الاطفال والنساء والعجزة من هؤلاء البارزانيين في أماكنهم، إلا أنها في سنة ١٩٤٩ أصدرت أوامرها بجمعهم وتهجيرهم الى أماكن نائية بالقوة والقسوة. فلم كان الظلم الصارخ؟ وماذا جنى أولئك الاطفال والارامل؟ ألا يعني هذا التهجير الاجماعي واخلاء المنطقة من كل بشر التمهيد لاسكان الأتوريين في بارزان؟ تأمل أنت أيها القاريء وقل رأيك أيها المنصف.

واني انهي ما ذكرته هنا من المأساة في هذه الرسالة بدرج كتابي التالي، وهو واحد من كتبي العديدة التي ارسلتها الى وزير الداخلية مييناً فيها وجهة نظري في حل قضية بارزان. ليكون الجمهور على بينة مما قمت به وما أردت اجراءه من الخدمة، والذي كان الجواب عليه تليفونياً بكلمة (سبق السيف العذل) مع اننا لم نكن في الاشهر الحرم من أيام الجاهلية الأولى، كي نحتج بهذا المثل كما وليس للحكومة تأر حتى تنتقم من البارزانيين بهذه الصورة.

= حملها على نفسك فهذه مسألة أنت تقدرها. وبعد مدة طويلة جاءني الى البيت وطلب مني أن أقوم بفعالية كاستنجار دار ضخمة لنادينا (نادي الإرتقاء الكُردي) وإقامة الحفلات فأجبتته بأن ما لدى النادي من مبالغ لايساعد في الوقت الحاضر على ذلك كما وأن الوضع غير ملائم فخرج وأخذ يندد ويحرك بعض الأجلاف والخونة بالكتابة على النادي وأخيراً هو بنفسه وجه أسئلة الى وزير الداخلية في مجلس الأعيان ولكن كان كل ما جاء به كظنين ذباب لا غير. المؤلف.

وعلى كل حال فكلي أمل بان الغيرة ستدفع البعض من الرجال على إستصدار العفو عن بقايا السجناء من البارزانيين والإذن بعودة الآخرين الى ديارهم، ليقضوا بقية عمرهم في جبالهم وعند مزارات أجدادهم، ولتزلزل من الأذهان فكرة عودة المار شمعون واتباعه لاسكانهم في بارزان وليبئس آل (المار) أي المار شمعون. وكلمة (مار) باللغة الكردية تعني الافعى.

ان الامور اذا التوت وتعقدت - جاء القضاء من الكريم فحلها

فلعل يسراً بعد عسر عليها - ولعل من عقد العقود يحلها

وهذا صورة كتابي آنف الذكر:

سري الموضوع: بارزان

الى - وزارة الداخلية

علمنا من بعض ضباط الجيش والجحفل المنتهيء للسفر من بينجوين الى جهة رواندوز ومن بعض ذوي المعلومات، ان هناك ترتيبات لإجراء حركات عسكرية تجاه ملا مصطفى البارزاني، اني وان كنت لا أعلم بالاسباب التي دعت أو تدعو لإجراء هذه الحركات، غير ان الحدس والتواتر يشيران الى ان هناك وجهة نظر تختلف مع ما انا عليه من الملاحظات. فإن كانت ملاحظات متصرفي الموصل واربيل هي ماتشير الى لزوم سوق الجيش وتجديد القتال هناك، فأخالفهما أنا في الوقت الحاضر لاسباب عديدة:

(أ) لأن العفو صدر في عهد قريب جداً لم يجف مداده بعد.

(ب) لأنه لم يصدر أمر هام بعد خروجاً على الحكومة أو القانون، وجل ما هنالك من الاشاعات:

١ - انه لم يسلم الاسلحة المطلوبة منه.

٢ - انه يعرقل انشاء المخافر.

٣ - انه لا يحضر مراكز الحكومة عندما يطلب منه ذلك.

٤ - انه لم يسلم بعض الاشخاص الهاريين.

أما مسألة السلاح فهو لا يتمكن من استرداده من الذين بأيديهم، لأن قسماً من هؤلاء قد باعوا الاسلحة في ايران او غيرها، والقسم الاخر وهم اشقياء

ومطلوبون من الحكومة، لا يتمكن من تنفيذ أمره عليهم واذا ضغط عليهم ربما ينتهي الامر بقتله. هذا الذي أعرفه حسب العادات العشائرية والوضع فارى من الروية والحصافة عدم التشديد في هذه الجهة.

٢- أما انشاء المخافر الكثيرة هناك فهو لا يفيد شيئاً بل يضر الخزينة من جهة ويستدعي لتوحشهم من جهة ثانية. ولو اقتصر انشاء المخافر في مراكز النواحي ومراكز الاقضية الى ان تهدأ الحالة ويحصل لديهم الاطمئنان والامنية، فانه ادعى للمصلحة. حيث ان الاكثار من المخافر هناك لا موجب له بالنظر الى وضعهم وحالة الحدود.

٣ - أما طلب حضوره بلا سبب من وقت لآخر يجعله في ريب من الامر، لاسيما وان الاخبار تصله على الدوام من بغداد ومن المشاغين والهاريين، بأن نوايا الحكومة غير حسنة تجاهه. فأرى تركه لمدة مناسبة أرجح وأنسب للاطمئنان. أما اذا قيل بأنه يذهب الى هنا وهناك ويزور بعض الرؤساء، فأنا أعتقد انه لا أهمية له بل يزيد في اطمئنانه بحسن نوايا الحكومة بحقه.

٤ - أما عدم تسليمه الاشخاص الهاريين فهذا شيء أهم من غيره، لأن العادة الجارية عند العشائر عدم تسليم الملتجئين كما لا يخفى، وربما كان يشير اليهم وينصحهم بالعودة أو الابتعاد عنه فيما اذا تضايق ولم تنسلب أمنيته من الحكومة. أما اذا لم يكن مطمئناً فالأولى ان يبقينهم لديه، مع اني افكر بأن بقاء بعض الضباط الهاريين والمتهمين عنده أهون من ذهابهم الى ايران.

هذا وأرى من المصلحة ان تفكر الحكومة بعيداً وتلاحظ كل الجهات وتحل القضية بالسلم. مثلاً ان تجعل أحدهم قائمقاماً لعشائر الزيبار، كما كان (ابن هذال) قائمقاماً في (رزازة) في الدور العثماني، ثم يعين له معاون قائمقام أو مدير ناحية يشتغل معه مع شرطة من نفس الأهالي، وفتح المدارس حسبما يريد هو، فاعتقد انه بهذه الصورة ومدة وجيزة لا يبقى شيء على ان يعقب متصرفا الموصل واربيل سياسة التساهل معه، بالنظر لأن منطقة قضاء الزيبار ليست بذات أهمية من حيث الانتاج والثروة تستدعي هذا الاهتمام بها، ولأن

ثروتهم الاصلية لا تتعدى المعز والعفص والكثيرة والبطم والعسل، فمجموع ثروة القضاء لا تشكل ثروة تاجر من التجار، عدا ان منطقة الزيبار عشائرية واقعة على الحدود، ويمكن استخدامها لمنفعة الحكومة عند الحاجة حسبما أعرفه. ان الحركات العسكرية هناك تستدعي تأثر الأكراد باجمعهم، حيث بدأ المشاغبون من الآن بالتحريكات والتلقينات وتسميم الافكار، الامر الذي أوجب ايراد الاسئلة عن أسباب هذه الحركات، وهم يضيفون عليها بان هذه الحركة ضد الأكراد جميعاً.

لا يخفى عليكم اخلاصي ومبدأي، فهما اللذان يسوقانني على البحث وبسط الرأي. لاني وأن كنت كردياً وربما يخطر على البال بان كرديتي هي التي تسوقني الى هذا الموضوع، لكن يجب ان تعتقدوا بان لافرق عندي بين (سريشمه) قرية أجدادي في قضاء رواندوز وبين قرية (حمدان) في قضاء أبي الخصيب، ولا بين هؤلاء الأكراد واولئك الاعراب، وأملي وطيد وثقتي قوية بان معاليكم ستؤيدونني في رأيي هذا، وتأمرون بما هو أسلم وأنسب لصالح دولتنا العراقية في جلب القلوب وتقريبها للعرش باخلاص، وعدم إعطاء المجال لتوسع الحركة وهذا ليس ببعيد عن رشدكم وتجاربكم المستمرة. وعلى كل فأن واجبي كويتي متمسك بالوحدة العراقية والحماية الإسلامية تسوقانني الى عرض ملاحظاتي المذكورة آنفاً وجلب انظاركم اليها وعطف الحكومة، مع العلم اني مستعد لاذهب هناك وانفذ أوامركم حرفياً على ان تتركوا لي مجالاً لحل القضايا تدريجياً وحسب ما تقتضيه الظروف والامر أمركم.

معروف جياووك

متصرف لواء السليمانية

ماهية الرجال

وقبل ان أختتم هذا الكتاب، أقول بانه لا يخفى على أحد أن في كل ملة ونحلة وحكومة ودولة ديدان حقيرة وجراثيم قذرة، ديدنها الفتك والتخريب وبذر بذور الفساد والانحلال. وهي تلك الجراثيم التي تسعى وراء مصالحها المادية عن طريق اتيان كل ما هو خسيس ورذيل. فالتجسس والنميمة والرياء

والكذب والزلفى من خصائصها، لذلك ترى ان اقدرها واحقرها شأناً سريعاً ما تتوصل الى مناصب ومراكز، ما كانت لتحلم بها يوماً ما، رغم ان أصحاب النهى الفضل كثيرون في هذا البلد، وكأن من طبع هذا الزمان ان يرقى المتزلف والمفسد مراقي العلى والصعود. وترى المتزلف هذا لأجل ان ينال كرسيها لا يتورع عن وضع كل ما هو مقدس تحت قدميه غير مبال بشيء، لأن الغاية في نظره تبرر الوساطة، وهو ينفذ ما يؤمر به ولو كان فيه ظلم صارخ يصيب أبناء وطنه وجلدته. فهذا ومن كان على ضربه هم الفجرة الكفرة الذين لعنهم الله بكتابه العزيز وألبسهم لباس الخزي والعار في الدنيا والآخرة:

ياخاطب الدنيا الدنية انها - شرك الردى وقرارة الاقذار

دار متى أضحكت في يومها - أبكت غداً تبا لها من دار

وأما أصحاب النفوس الطيبة والضمائر الحية، فانك تراهم في عمل وكفاح مستمرين مستهدفين رفعة الاوطان للسير بها نحو عالم تتلأأ فيه أضواء الحرية وشمس المحبة والوثام، واضعين نصب أعينهم سعادة الامة ورفاهيتها بشق طريق المجد لها صعوداً على المشائق ودخولاً في أعماق السجون المظلمة الباردة. قدم هؤلاء الافذاذ زكاة الحرية والاستقلال وشبابهم الغارب في سوح النضال قرابين الوطن الخالد، وأرواحهم الطاهرة أهازيج الحرية والمجد. فإلى أولئك الخونة الاشرار لعنات وشنار، والى ارواح شهداء الوطن واحراره ترانيم الاجيال وتقديسها.

كلمة أخيرة لا بد منها

اني كنت قد بحثت في صدر هذا الكتاب بعض ما له علاقة بمعالى السيد توفيق وهبي بگ ومنه ما جرى له مع المستر كوب. وهنا وجب ان ازيد عليه بقولي: اني بعد ما نشرت بياني المعنون (الى إخواني الأكراد) جاء الى داري ضابطان من ضباط الشرطة. سألتهما عن مطلبهما، فافهماني ان وزير الداخلية مزاحم بك الپاچه چي يطلب حضوري، فلما انصرفا ذهبت اليه. فاخذ التلфон وتكلم مع بعض الاشخاص وعلى اثر ذلك حضر كل من فخامة السيد نوري السعيد وجميل الراوي وزير الاشغال والمواصلات وصبيح نجيب مدير

الفهرس

99	مضبطة الراوندوزي وبابان	15	المقدمة
102	عصيان المارشعون	15	أسباب الطبع
106	اعمال الكولونل ميد	17	من أنا
108	بوادر سوق الجيش	20	التعارف والمحبة
113	الفصل الاول والثاني من المأساة	21	مروق الدول
129	ديبب ضباط الإنكليز	23	من هم الأكراد
133	كيف عينت متصرفاً للسليمانية	31	النساطرة
136	مخابرة ملا مصطفى معي	34	السياسة الإسلامية والاوربية
137	الشیطان يدخل الانوف	46	بارزان والبارزانيون
144	نحن الآن في ايران	50	ماذا قال ولسن
145	التعلب الايراني والنمر الكردي	53	ما قاله برسي كوكس
146	مصير القاضي محمد	56	ماذا قالت لجنة الحدود
147	المعارك الدامية بين البارزانيين والقوات الايرانية	57	أعمال هنري دويس
150	الحاقمة	60	اتصال ضباط الإنكليز بالنساطرة
159	نداء الى فخامة أرشد العمري	62	إعتداء الأتوريين على الأهالي
		65	مقدمة سوق الجيش
		66	ماذا قال آدموندس
		67	دائرة الانتداب ودفاعها عن التيارين
		68	بوادر التحرش بالبارزانيين
		70	القس معتمد المار شمعون
		73	لماذا كان عملاء الإنكليز يحاربونني
		78	دعاة الاتحاد مع الأتوريين
		80	يونگ يريد اطاعة الأكراد
		86	الوزارة تطلب توفيق وهبي
		89	اعمال الكولونل لاين
		90	قضية المستر كوب

الشرطة العام. ولما كمل العقد بهذه الشاكلة وجه الي الباشا بعض الاسئلة ذات العلاقة بمسألة توفيق وهبي بگ والمستر كوب، فأجبتة عليها بانني لست عيناً على السيد توفيق وهبي كي اجيب على ما تسأل، كما وان القضية هذه منذ الابتداء حتى الانتهاء انت مسؤول عنها، لأنك انت الذي عينت الرجل متصرفاً للسليمانية وورطته بقضايا لا قبل له على تحملها، وانه عندما جاءك زائراً لم تقبله، فعاد ميؤوسا فماذا يعمل وقد اغلقتم الابواب بوجهه؟ فسكت الباشا ولم يوجه مزيداً من الاسئلة اذ كان جوابي كافياً لاسدال الستار على هذا الموضوع، ثم قام وقمت وانصرفنا سوية.

اني كما قلت آنفاً ان معالي السيد توفيق وهبي بك رجل عالم فاضل يتحلى بصفات ومزايا عالية، الا ان ما كان يؤاخذ عليه في المسائل التي ورد ذكره فيها هو سرعة الاقتناع الناشئة عن حسن النية. فالرجل له من الخدمات التي اسداها لابناء الوادي والجبل ما يدل على هذا وعلى سمو خلقه.

نداء من المؤلف

الى فخامة السيد أرشد العمري رئيس الوزراء الافخم

ان الله عز وجل قد حير العقول بصنعه وعجز الفحول بقدرته، وهو يلهم الانسان بما لا يعلم ويوحى اليه بما يجعله عاملاً للخير ودافعاً للشر. وقد ألهم الله جلالة الملك العظيم ان يسند اليكم منصب رئاسة الوزارة التي تستحقونها، فشجعني ما أرفه عن فخامتكم من نزاهة وعفة ان أتقدم اليكم بندائي هذا، ليكون لكم السبق في عمل الخير وانتم من أهله باطلاق سراح السجناء البارزانيين، الذين قاسوا الأمرين من تشريد وسجن وابعاد، وما ذلك ببعيد عن همة فخامتكم وأنتم أشرف وأنبل من سكن العراق من نسل سيدنا أمير المؤمنين عمر الفاروق، لا يجاريكم فيه الا من كان من نسل السيطن عليهم السلام ورضوان الله. وأختتم ندائي هذا وأنا واثق من ان فخامتكم يشاركني هذا الاحساس بدوام موفقيتكم، طالما انتم قد وضعتم نصب عينيكم خدمة البلاد بكل عفة وصدق وصراحة. كما هو مشهور عنكم.

معروف چياووك